جامعـــة الأزهـــــر
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

السعادة وعلاقتها بالفضيلة

في فلسفة أرسطوطاليس

إعداد

د. محمد رشدي إبراهيم

الأستاذ المساعد في قسم العقيدة والفلسفة
بكلية البنات الإسلامية بأسيوط جامعة الأزهر

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الرابع والأربعون، لعام ١٤٤٦هـ-
يونيو ٢٠٢٥م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي
The Online ISSN 2974-4679 و I.S.S.N 2974-4660

السعادة وعلاقتها بالفضيلة في فلسفة أرسطوطاليس

محمد رشدي إبراهيم

قسم العقيدة والفلسفة – كلية البنات الإسلامية بأسيوط- جامعة الأزهر -مصر.

ملخص البحث:

لا شك أن السعادة تُعد المطلب الرئيس والمقصد الأسمى والخير الأعلى والغاية القصوى والهدف الأهم الذي يسعى كل إنسان للوصول إليه، والسعادة يمكن تحقيقها بطرق مختلفة وأساليب متنوعة وذلك حسب القيم والاهتمامات التي يهتم بها كل شخص؛ ولما كانت السعادة من الأهمية بمكان؛ فقد كانت ولا زالت مثار اهتمام ودراسة الكثير من الفلاسفة والحكماء والعلماء؛ القدامى والمحدثين، وشغلت عقولهم وأفكارهم وكتاباتهم ومحاوراتهم الفلسفية والعلمية؛ وكان من أبرز هؤلاء الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس؛ على أن بعض فلاسفة اليونان كانوا قد وجهوا أنظارهم وأعملوا عقولهم واهتموا بهذه المسألة كردة فعل لما رأوه من السوفسطائيين؛ الذين تحدثوا عن الأخلاق وما يتعلق بها من السعادة والفضيلة في إطار كونها نسبية، وأنها تابعة لمقياس كل إنسان ووجهة نظره فيها؛ مما جعلهم يعلمون الشباب الأثيني مفاهيم أخلاقية خاطئة؛ فتصدى لهم بعض كبار فلاسفة اليونان من أمثال: سقراط، وأفلاطون، وأرسطوطاليس، وذهبوا للدفاع والذود عن الأخلاق والفضائل والقيم، وبالتبعية تحدثوا عن السعادة وأدلوا بدلوهم فيها، على أن من أهم المسائل التي طرحت في الأخلاق والقيم والفضائل والسعادة كانت عند أرسطوطاليس؛ حيث طرحها في بعض مؤلفاته، ووضحها أتم وضوح في كتابه: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، أو الأخلاق النيقوماخية، وناقشها في ذلك الكتاب بصورة واسعة، وحللها تحليلاً دقيقاً، وبين العلاقة بينها وبين الفضيلة.

وتكمن مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة المطروحة؛ مثل: ما معنى السعادة؟ وما مفهومها لدى الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس؟ وما الطرق المؤدية لها؟ وما غاية

السعادة عنده؟ وما العلاقة بين الفضيلة والسعادة؟ وما النقد الذي يمكن أن يوجه إلى أرسطوطاليس في هذه المسألة؟

أما عن المنهج المتبع في البحث؛ فلقد اتبعت المناهج التالية: الاستقرائي، والتحليلي، والنقدي؛ بهدف تقديم صورة واضحة جلية عن السعادة في فلسفة الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس.

ومن أبرز النتائج التي يمكن الوصول إليها في هذا البحث: أن أرسطوطاليس يرى أن كل فعل وسلوك يقوم به الإنسان إنما هدفه هو تحقيق خير ما، وأن السعادة هي الخير الأعظم والأسمى، وأن السعادة عنده مرتبطة بالفضيلة ارتباطاً وثيقاً؛ لكنها تخاطب فئة معينة من الناس.

الكلمات المفتاحية: السعادة، الفضيلة، فلسفة، أرسطوطاليس، الأخلاق.

Happiness and its Relationship to Virtue in Aristotle's Philosophy

Muhammad Rushdi Ibrahim
Department of Doctrine and Philosophy - Islamic Girls College, Assiut - Al-Azhar University – Egypt .

Abstract:

There is no doubt that happiness is the main requirement, the highest goal, the highest good, the ultimate goal and the most important objective that every human being seeks to reach, and happiness can be achieved in different ways and various methods according to the values and interests that each person cares about; and because happiness is so important; it was and still is the object of interest and study of many philosophers, sages and scientists; ancient and modern, and occupied their minds, ideas, writings and philosophical and scientific debates; and the most prominent of these is the Greek philosopher Aristotle. The most prominent of these was the Greek philosopher Aristoteles; however, some Greek philosophers had directed their attention and interest in this issue as a reaction to what they saw from the Sophists; who talked about morality and its related happiness and virtue within the framework of being relative and dependent on each person's scale and viewpoint; which made them teach the Athenian youth wrong moral concepts; so some of the great Greek philosophers confronted them, such as: Socrates, Plato, and Aristotle, and they went to defend and defend morals, virtues and values, and consequently they talked about happiness and gave their opinion on it, but one of the most important issues that were raised in morals, values, virtues and happiness was by Aristotle; he raised it in some of his writings and explained it more clearly in his book, The Science of Morals to Nicomachus: Ethics to Nicomachus, or Nicomachean Ethics, and he discussed them extensively in that book, analyzed them thoroughly, and showed the relationship between them and virtue. The issue of the research lies in

answering the questions posed, such as: What is the meaning of happiness? What is its concept for the Greek philosopher Aristotle? What are the ways leading to it? What is the goal of happiness for him? What is the relationship between virtue and happiness? What criticism can be directed at Aristotle on this issue? As for the methodology used in the research, I followed the following approaches: Inductive, analytical, and critical, with the aim of presenting a clear picture of happiness in the philosophy of the Greek philosopher Aristotle.

Among the most prominent findings of this research: That. Aristotle believes that every action and behavior undertaken by a human being aims to achieve some good, and that happiness is the greatest and highest good. He believes that happiness is closely linked to virtue, but it addresses a specific group of people.

Keywords: Happiness, virtue, philosophy, Aristotle, ethics.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإن السعادة تُعد من أهم وأبرز المسائل الأخلاقية والفلسفية التي شغلت الكثير من أهل العلم؛ من الفلاسفة والمفكرين منذ العصور الأولى قبل التاريخ الميلادي وحتى يومنا هذا؛ كونها متعلقة بالإنسان، وما يسعى إليه ويقصده؛ فمنذ فجر التاريخ سعى المفكرون والفلاسفة إلى البحث عن السعادة والسبيل إليها؛ لتصبح حياة الإنسان حياة سعيدة في الدنيا والآخرة، وأخذت هذه المسألة حيزاً كبيراً من النقاش في التاريخ العلمي والفلسفي؛ ولا سيما لدى المفكرين والفلاسفة اليونانيين؛ وتباينت الآراء وتعددت الاتجاهات حول مفهوم السعادة، وإمكانية وسبل تحقيقها، وكان لكل منهم المذهب الخاص به، والمنهج الذي يراه – من وجهة نظره – مناسباً في طرح المعنى المراد من السعادة، والطرق والوسائل المؤدية لها؛ مما أضفى على مفهومها صبغة فلسفية، وقيمة فكرية ومعرفية؛ وذلك بحسب المرجعيات الفكرية والمشارب الثقافية المتباينة.

وكان قد ظهر على الساحة الفكرية والفلسفية في اليونان قبل الميلاد مجموعة من المعلمين؛ الذين كانوا بارعين في فنون شتى: كالبلاغة، والخطابة، والمنطق، والجدل،

والمناظرة، والإقناع؛ أُطلق عليهم اسم السوفسطائيين(١)؛ كانوا يعلّمون الناس كيفية استخدام الحجج الإقناعية والتأثير على الآخرين لتحقيق مصالحهم ومآربهم في المجتمع، وكانوا يرون أن الحقائق والأخلاق والقيم والفضائل والمعارف نسبية وليست مطلقة؛ وبالتالي فالسعادة لديهم نسبية، وهي مسألة فردية؛ ومن ثمّ تختلف من شخص لآخر؛ فهي تختلف باختلاف الأشخاص والظروف والمصالح والتصورات؛ فما يكون سعادة لشخص ما قد لا يكون سعادة لغيره، والعكس صحيح؛ كما أن السعادة كانت ترتبط عندهم بما يحقق للإنسان اللذة والمنفعة، وما يراه مناسباً له ولرغباته وأهوائه، وبالجملة فالسعادة لديهم هي الاستمتاع بالأهواء والملذات الحسية؛ فكان جُل تركيزهم على المنفعة الفردية؛ ومن ثمّ اعتبروا أن السعادة تكمن في تحقيق الإنسان غاياته ومصالحه الشخصية، وجعلوا اللذة المادية هي الغاية الأخلاقية؛ فغابت المعايير الثابتة والقيم الأخلاقية، وعمت الفوضى الفكرية والأخلاقية؛ وكانوا يعلِّمون الناس في اليونان تلك المغالطات بمقابل

(١) السوفسطائيون: السوفسطائي هو المنسوب إلى السفسطة – عند المنطقيين هي القياس المركب من الوهميات. وقيل: القياس المركب من المشبهات بالواجبة القبول، يسمى قياساً سوفسطائياً –، وهو من كان دأبه استعمال الأقوال الخلابة والمغالطة في الكلام، والسوفسطائيون ينكرون الحسيات والبديهيات وغيرها، وهم أصحاب المدرسة القديمة التي عارضها سقراط وكشف عن مغالطاتها، ومن أبرز الفلاسفة السوفسطائيين: بروتاغوراس، وغورجياس، وبروديكوس، وهيبياس. ينظر: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، صـ٩٩، ط الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، ٩٥٧/١، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، والمعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ٦٥٨/١-٦٦٠، الناشر: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

مادي؛ فتصدى للرد عليهم وعلى مغالطاتهم كبار فلاسفة اليونان من أمثال: سقراط(١)؛ الذي رأى أن السعادة إنما تتحقق بالمعرفة والفضيلة؛ والربط التام بينهما، وأفلاطون(٢)؛ الذي ذهب إلى أن السعادة إنما تتحقق بتوافق وانسجام واعتدال قوى النفس: الغضبية، والشهوانية، والعقلانية، وجاء من بعدهما أرسطوطاليس؛ والتي تُعد نظريته في السعادة من أبرز وأهم ما كُتِب في الدراسات الأخلاقية والفلسفية منذ الفكر اليوناني وإلى يومنا هذا، لقد نقد أرسطوطاليس رؤية السوفسطائيين من جعلهم اللذة المادية هي الغاية الأخلاقية، ورفض ذلك تماماً؛ لأن السعادة ليست متعة لحظية أو مجرد شعور وقتي؛ ذاهباً إلى أن السعادة هي الهدف الأسمى للإنسانية؛ وأنها الغاية التي تُطلب لذاتها؛ والتي يسعى إليها الإنسان، وتحقق للإنسانية الخير الأقصى والأسمى، وتتحقق من خلال

(١) سقراط: هو سقراط بن سفر نيسقوس الحكيم، الفاضل، الزاهد، ولد في أثينا حوالي سنة ٤٧٠ ق.م، من أب يحترف صناعة التماثيل، وأم قابلة...احترف حرفة أبيه ولبث يزاولها حيناً قصيراً...ثم ترك هذه المهنة، واقتبس الحكمة من فيثاغورس وأرسالاوس، واقتصر من أصنافها على الإلهيات والأخلاقيات، واشتغل بالزهد ورياضة النفس, وتهذيب الأخلاق، وتخصص للفلسفة التي اعتبرها رسالته في الحياة، وكان يعيش في أثينا مشتغلاً بالفلسفة؛ حتى اتهم في نحو سن السبعين من عمره بإنكار آلهة اليونان، والدعوة إلى آلهة جديدة، وأنه يفسد عقول الشبان، فحُكِمَ عليه بالإعدام وأُعدم. ينظر: الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ١٤١/٢، الناشر: مؤسسة الحلبي، (د.ت)، وقصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين، زكي نجيب محمود، صـ١٠٥-١٠٦، ط مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٣٥م.

(٢) أفلاطون: هو أفلاطون بن أرسطن بن أرسطوقليس من أثينا، وهو آخر المتقدمين الأوائل الأساطين، معروف بالتوحيد والحكمة. ولد في زمان أردشير بن دارا في سنة ست عشرة من ملكه، ويرجح أنه ولد بين سنتي ٤٢٩-٤٢٧ ق.م، تتلمذ لسقراط، ولما أُغتيل سقراط بالسُم ومات قام مقامه، وجلس على كرسيه، ومات سنة ٣٤٧ ق.م. ينظر: الملل والنحل، ١٤٦/٢، وقصة الفلسفة اليونانية، صـ١٣٧وما بعدها.

الممارسة العملية للفضائل الأخلاقية والفكرية باستخدام العقل الذي هو جوهر الإنسان، وأهم ما يميزه عن بقية المخلوقات، والأداة الرئيسة التي تجعله يصل إلى السعادة.

ومن ثمّ كان لابد من الوقوف على رأي الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس، وبيان وجهة نظره في هذه المسألة.

وهذا ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع، ولقد سميته:

السعادة وعلاقتها بالفضيلة في فلسفة أرسطوطاليس.

وقسمته إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بأرسطوطاليس.

المبحث الثاني: تعريف السعادة في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثالث: مفهوم السعادة عند أرسطوطاليس.

المبحث الرابع: علاقة السعادة بالفضيلة عند أرسطوطاليس.

الخاتمة: في أهم نتائج البحث.

المبحث الأول: التعريف بأرسطوطاليس:

حياته ونشأته:

هو الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس بن نيقوماخوس[١] – الذي كان طبيباً للملك المقدوني أمينتاس الثاني (ت٣٦٩ ق.م) أبي فيليب (ت٣٢٦ ق.م) أبي الإسكندر الأكبر (ت٣٢٣ ق.م) – من أهل أسطاغيرا[٢] شمالي اليونان، وهو المقدم المشهور، والمعلم الأول، والحكيم المطلق عندهم.

كان أرسطوطاليس يوناني الأصل، ولكنه مقدوني النشأة، وكان مولده في عام (٣٨٤ ق.م)، وذلك في أول سنة من ملك أردشير بن دارا (ت٣٥٨ ق.م)؛ فلما أتت عليه سبع عشرة سنة أسلمه أبوه إلى المؤدب أفلاطون؛ فمكث عنده نيفاً وعشرين سنة"[٣]. فكان أرسطوطاليس تلميذاً لأفلاطون، وما لبث أن امتاز بين أقرانه؛ فسماه أفلاطون العقل

(١) نيقوماخوس: والد أرسطو، كان شريفاً بين اليونانيين، وينسب من جانبي أمه وأبيه إلى اسقلابيادس الذي وضع الطب اليوناني، وكان فيثاغوري المذهب؛ حتى كان اليونانيون لا يعرفونه إلا باسم الفيثاغوري، وله من التصانيف كتاب الارثماطيقي. ينظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبدالمنعم الحفني، ١٤٤٦/٢، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.

(٢) أسطاخيرا أو أسطاغيرا: مدينة أيونية قديمة على بحر إيجه في الشمال الشرقي من شبه جزيرة خلقيدية في تراقية على حدود مقدونيا، وفي عهده استولى عليها المقدونيون وخربوها وسموها فيما بعد أسطافرو. تاريخ الفلسفة اليونانية، د. يوسف كرم، صـ١٤١، ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٠٠هـ-١٩٣٦م.

(٣) الملل والنحل، ١٧٨/٢، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة، بتحقيق: د. نزار رضا، صـ٨٦، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، وقادة الفكر، د. طه حسين، صـ٨٣، الناشر: إدارة الهلال، مصر، ١٩٢٥م، وموسوعة الفلسفة والفلاسفة، ١٢٢/١.

لفرط ذكائه، والقَرَّاء لسعة اطلاعه، وكان إذا لم يحضر في الدرس يقول أفلاطون: العقل لم يحضر. كأن الغافلين عن الحق صم هم عما هم سامعوه.

وصار له منزلة عظيمة عند الملوك؛ فلقد كان مربياً ومعلماً للإسكندر الأكبر، وبرأيه كان يسوس الإسكندر ملكه ويتوجه الى محاربة ملوك الأرض. وتفرغ لتصنيف الكتب المنطقية والحكمة العلمية والعلمية[١]. ومن ثمّ فقد لازم أرسطوطاليس الإسكندر، وصار صديقاً، ومعلماً، ومستشاراً له، ولقد تمكن الإسكندر الأكبر من أخذ قسط وافر من صفات معلمه أرسطوطاليس؛ فلقد امتاز بصفات أخلاقية محمودة؛ كالشجاعة والحكمة وحب المعرفة والاستكشاف؛ كما أن أرسطوطاليس غرس في الإسكندر فلسفته وأفكاره والقيم والثقافة اليونانية، وظهر ذلك جلياً في نشره للحضارة والمعارف اليونانية في البلاد التي فتحها، وعلمه كذلك التفكير المنهجي والعقلاني، مما جعل ذلك ينعكس على أسلوب الإسكندر الأكبر لا سيما في القيادة والحكم وإدارة إمبراطوريته؛ وهكذا فقد شكَّل أرسطوطاليس جزءاً مهماً من التكوين العقلي والفكري والثقافي لدى الإسكندر الأكبر.

وظل أرسطوطاليس مع الإسكندر الأكبر حوالي ثلاث سنوات؛ أي إلى أن بلغ الإسكندر الثالثة عشرة من عمره، وقضى أرسطو الخمس سنوات التالية في مسقط رأسه أسطاغيرا، وفي نحو ٣٣٥ ق.م عاد إلى أثينا، وبمساعدة صديقه وتلميذه ثيوفراسطوس[٢]

---

(١) تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري، بتحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ٥٤/١، الناشر: دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ودروس في الفلسفة، د. يوسف كرم، د. إبراهيم مدكور، صـ١٠١، الناشر: عالم الأدب للترجمة والنشر، القاهرة، ط بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

(٢) ثيوفراسطوس: أحد تلاميذ أرسطوطاليس وابن خالته، وأحد الأوصياء الذين وصى إليهم أرسطوطاليس وخلفه على رئاسة المدرسة المشائية بعد وفاته، ولد في إريسوس إحدى مدن ليسبوس =

أنشأ مدرسة في ملعب رياضي يُدعى Lyceum لوقيوم، وسميت هذه المدرسة بالمدرسة المشائية؛ إما لأنها كانت نوعاً من المحراب أو المعبد مثل الأكاديمية وكانت مخصصة لعبادة ربات الفنون، وإما لأن أفراد المدرسة كانوا يتناقشون في المسائل العلمية أثناء مشيهم جيئة وذهاباً(١).

مؤلفاته:

يُعد الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس من أهم فلاسفة اليونان، ومن أبرز الشخصيات في تاريخ الفلسفة الغربية، وكان من الفلاسفة الذين دأبوا للبحث عن الحقائق، وطرق كيفية التعامل معها وترتيبها، وكان أحد الذين مهدوا الطريق لتطوير طريقة البحث العلمي، كما كان أرسطوطاليس يتميز بأنه كثير القراءة واسع الاطلاع، وموسوعياً كبيراً؛ وأفرد أبحاثاً في علوم جديدة يُحسب له السبق والإبداع فيها، وكانت له مؤلفات عديدة ومتنوعة، وشملت كثيراً من العلوم والمعارف في عصره؛ مثل: الرياضيات، والأحياء، والبيولوجيا، وعلم الحيوان، والأخلاق، والسياسة والحكومة، والمنطق، والميتافيزيقيا أو ما وراء الطبيعة، والخطابة، والشعر، والمسرح، والموسيقى...وفيما يلي أذكر عدداً من أشهر الكتب والمؤلفات التي نُسِبت إليه.

نحو عام ٣٧١ ق.م، ويقال: إنه كتب أكثر من مائتي كتاب، مات نحو عام ٢٨٦ ق.م. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، صـ١٠٦، وموسوعة الفلسفة والفلاسفة، ٤٣٤/١.

(١) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ١٢٢/١-١٢٣، وتاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، د. محمد علي أبو ريان، صـ١٥-١٦، الناشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م، ومعجم الحضارة اليونانية القديمة، بيير ديفانبيه وآخرين، ترجمة وتقديم: أحمد عبدالباسط حسن، مراجعة: فايز يوسف محمد، ٨١/١، الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.

يمكن القول بأن مؤلفات أرسطوطاليس تنقسم إلى:

١-الكتب المنطقية، وقد لقبت فيما بعد بأورغانون أي الآلة "الفكرية"؛ وهي: المقولات، والعبارة، والتحليلات الأولى أو القياس، والتحليلات الثانية أو البرهان، والجدل، والأغاليط.

٢-الكتب الطبيعية؛ ومنها كتب كلية يتعلم منها الأمور التي تعم جميع الطبائع، وكتب جزئية يتعلم منها الأمور التي تخص كل واحد من الطبائع؛ وهي: السماع الطبيعي أو سمع الكيان – وهو كتاب كلي في الطبيعة – الكون والفساد، والآثار العلوية، والمسائل الحيلية – الآليات – يشك البعض في إمكان نسبتها إليه ويقبلها البعض، ثم كتاب النفس؛ وهو كلي يأتي بعده ثمانية كتب صغيرة جمعت تحت اسم "الطبيعيات الصغرى" هي: الحس والمحسوس، والذكر والتذكر، والنوم واليقظة، وتعبير الرؤيا في الأحلام، وطول العمر وقصره، والحياة والموت، والتنفس، والشباب والهرم. ثم خمسة كتب في التاريخ الطبيعي هي: تاريخ الحيوان، وأعضاء الحيوان، وتكوين الحيوان، ومشي الحيوان، وحركة الحيوان.

٣-الكتب الميتافيزيقية أي ما بعد الطبيعة...وسميت بهذا الاسم؛ لأنها تأتي بعد الطبيعيات، وكان أرسطوطاليس قد سمى موضوعها بالعلم الإلهي وبالفلسفة الأولى.

٤-الكتب الخلقية والسياسية: الأخلاق الأوديمية "في سبع مقالات"، والأخلاق النيقوماخية "في عشر مقالات"، والأخلاق الكبرى "في مقالتين".

٥-الكتب الفنية وهي: الخطابة، والشعر.

وتُذكر له كتب أخرى أثبت النقد أنها منحولة: منها كتاب العالم... ومنها تدبير المنزل، وكتاب المسائل... وكتاب المناظر، وكتاب الخطوط، وكتاب فيضان النيل، وكتاب اللاهوت المعروف عند الإسلاميين "بأوثولوجيا أرسطوطاليس"[(١)].

(١) ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، صـ١٤٥-١٤٧.

واعتبر العلماء مؤلفات أرسطو مرجعاً مهماً في الكثير من المجالات العلمية؛ لا سيما المنطق والفلسفة، وذلك فيما يبدو جعل فلسفته مهيمنة على الغرب حتى القرن السادس عشر الميلادي، كما لقبه العرب بالمعلم الأول.

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض مؤلفات أرسطو وصلتنا كاملة، وبعضها الآخر عبارة عن شذرات أو شروح لاحقة؛ كما أن ذلك الفيلسوف لم يكتب كل كتبه للنشر، بل كانت العديد منها ملاحظات تعليمية لطلابه.

وفاته:

بعد اثنتي عشرة سنة قضاها أرسطوطاليس في أثينا أراد الوطنيون المعادون لمقدونيا الإيقاع به؛ فاتهموه بالإلحاد؛ فغادر المدينة ومات في السنة التالية في عام (٣٢٢ ق.م)[(١)].

وبحق فلقد كان الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس – سواء اتفقنا أو اختلفنا معه في بعض المسائل – واحداً من أفضل الفلاسفة والعلماء الذين شهدهم العالم على الإطلاق؛ بل يُعد من أبرز الشخصيات العلمية في التاريخ اليوناني والفلسفي والعلمي، ووضع مذهباً فلسفياً يُعتبر من أهم دعائم الصرح الفلسفي اليوناني والغربي، ولقد قدم مساهمات عديدة ومهمة في كثير من العلوم والفنون المختلفة، وقام بعمل الطريقة العلمية للتحليل، والتي يمكن تطبيقها على مجالات دراسية متعددة، وصنف العلوم، وحاول التمييز بين مجالات العلوم المختلفة، وكان لفلسفته تأثير كبير على الكثير من أشكال المعرفة في الفكر الغربي، وتأثر به بعض الفلاسفة المسلمين، ونظراً لذلك كله فقد لقب أرسطو بالمعلم الأول.

(١) دروس في الفلسفة، صـ١٠١.

المبحث الثاني: تعريف السعادة في اللغة والاصطلاح:

أولا: تعريف السعادة لغة:

جاء في بعض المعاجم اللغوية عن مادة "سعد": أن "السين والعين والدال أصل يدل على خير وسرور، والسعد: نقيض النحس؛ فالسعد: اليمن في الأمر...والسعودة: خلاف النحوسة، والسعادة: خلاف الشقاوة. يقال: يوم سعد ويوم نحس...وقد سعد يسعد سعداً وسعادة، فهو سعيد: نقيض شقي؛ مثل: سلم؛ فهو سليم، وسُعِد، بالضم، فهو مسعود، والجمع سُعداء...وسعيد بمعنى مسعود من سعده الله...وسعد يسعد، فهو سعيد. وقد سعده الله، وأسعده. وسعد جده، وأسعده: أنماه"(١).

ومن هنا يتضح أن معنى السعادة في اللغة يدور حول معاني: الفرح، والبهجة، والسرور، والاستبشار، واليُمن، والخير، والبركة؛ فهي تعني حالة إيجابية دالة على الشعور بالرضا والطمأنينة وراحة القلب وانشراح الصدر، وهي من المعاني التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرضا وراحة البال وكل ما يدخل الطمأنينة والهناء والشعور الإيجابي على النفس البشرية، وضدها الشقاوة، والنحس، والتعاسة.

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، كتاب السين، باب السين والعين وما يثلثهما، ٧٥/٣، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، والمحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، بتحقيق: عبد الحميد هنداوي، ٤٦٧/١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ولسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على ابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، حرف الدال، فصل السين المهملة، مادة (سعد)، ٢١٣/٣، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، ومختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، بتحقيق: يوسف الشيخ محمد، صـ١٤٨، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

ثانياً: تعريف السعادة اصطلاحاً:

إن مصطلح السعادة من المصطلحات التي يصعب اختزالها أو وضعها في تعريف محدد ومعين، أو حتى وضع ماهية معرفة ومحددة ومبينة له؛ ذلك لأن السعادة شعور ذاتي يختلف باختلاف الأشخاص وتصور كل منهم لها؛ ويرجع ذلك إلى طبيعة كل شخص ونشأته وبيئته وقيمه ومعتقداته وفكره؛ لأن معاني السعادة تختلف من شخص لآخر؛ فمنهم من يجدها في الأمور المادية، ومنهم من يشعر بها في الأمور الروحانية أو العلاقات الإنسانية، أو حتى في اللحظات الصغيرة والبسيطة في الحياة؛ مما يجعل مفهوم السعادة من المفاهيم المتعددة الدلالات والمعاني؛ ولكن يمكن أن نذكر بعض التعريفات التي تعرضت لذلك المصطلح؛ ومنها:

تعريف السوفسطائيين لها بأنها: الاستمتاع بالأهواء، ويرى أفلاطون أن السعادة اتباع الفضيلة، ويرى أصحاب المدرسة القورينائية(١) أنها الاستمتاع باللذات الحسية...ويرى أبيقور(٢) أن اللذة غاية الحياة، ويفرق بين اللذة الثابتة واللذة المتغيرة، ويجعل السعادة في الأولى لا في الثانية؛ لأن اللذة المتغيرة تورث الألم والاضطراب،

(١) المدرسة القورينائية: هم أصحاب النزعة الحسية التي كانوا يعلّمونها في القورين من أعمال ليبيا، وزعيمهم أرستبوس، والبعض يقرأه أرسطيفوس، وكان متأثراً بالسوفسطائية، وبنى مذهبه على القول بأن الخير الأعظم هو اللذة، والعارف هو أفضل من ينال اللذة...ومن فلاسفة هذه المدرسة: ثيودوروس، وأنيقيرس، وهيجسياس. ينظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبدالمنعم الحفني، ١٠٨١/٢.

(٢) أبيقور: أثيني ولد في ساموس عام ٣٤١ ق.م، وتعلم بأثينا، وعاد إلى ساموس يُعلّم فيها، وافتتح مدرسته المشهورة باسم الحديقة أو حديقة أبيقور؛ لأنه كان يؤثر أن يجالس مريديه في هذه الحديقة دون حجراتها، توفي عام ٢٧٠ ق.م. ينظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ٨٥/١.

على حين أن اللذة الثابتة أو الساكنة توصل إلى الطمأنينة، وهي وحدها مصدر الخير، أما الرواقيون[١] فإنهم يرجعون السعادة إلى الفعل الموافق للعقل[٢].

ويرى الفارابي (ت ٣٣٩هـ) أن: "السعادة هي الخير المطلوب لذاته، وليست تُطلب أصلاً ولا في وقت من الأوقات ليُنال بها شيء آخر، وليس وراءها شيء آخر يمكن أن يناله الإنسان أعظم منها"[٣].

وما ذكره الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) عن تعريف السعادة قائلاً: "معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير"[٤].

(١) الرواقيون: نسبة إلى رواق بوليجنوتس المزدان بمختلف اللوحات، وامُسمى لذلك بالرواق المصور بأثينا، الذي اتخذه زينون مقراً له يجتمع فيه؛ فدُعي أصحابُه بالراقيين، وهي فلسفة أخلاقية تأثرت ببعض فلاسفة اليونان، لا سيما هرقليطس. ينظر: موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ١/٦٦١-٦٦٢.

(٢) المعجم الفلسفي، ١/٦٥٦-٦٥٧.

(٣) كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، أبو نصر الفارابي، قدم له وعلق عليه د. ألبير نصري نادر، صـ١٠٦، ط دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م، ورسالة التنبيه على سبيل السعادة، أبو نصر الفارابي، بتحقيق د. سحبان خليفات، صـ١٧٨-١٧٩، ط مطبعة الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

(٤) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، بتحقيق: صفوان عدنان الداودي، صـ٤١٠، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤١٢هـ، والكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، بتحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، صـ٥٠٦، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).

وجاء في البحر المحيط أن "الشقاء نكد العيش وسوؤه...والسعادة ضده"(١). إذن السعادة على هذا المعنى تعني: هناء ورغد ورخاء وسعة العيش، وحُسن الحال؛ فهي تعبر عن حالة من الطمأنينة والرضا والاستقرار النفسي.

وقال الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ): "السعادة: هي الأحوال الحسنة الخيرة الملائمة للمتصف بها"(٢).

وقيل: هي "حال تنشأ عن إشباع الرغبات الإنسانية كماً وكيفاً، وقد تسمو إلى مستوى الرضا الروحي ونعيم التأمل والنظر"(٣).

وفي موسوعة لالاند الفلسفية عُرِّفت السعادة بأنها: "حالة رضى تام، تستأثر بمجامع الوعي...هي إرضاء كل الميول وإشباعها"(٤).

وعرفها الدكتور جميل صليبا (ت١٣٩٦هـ-١٩٧٦م) بأنها: "الرضا التام بما تناله النفس من الخير"(٥).

وعلى ضوء هذه التعريفات فالسعادة في الاصطلاح يتم وصفها بأنها هي التي تحمل المشاعر الإيجابية والرضا عن الحياة؛ إنها تلك الحالة النفسية التي يشعر الإنسان من خلالها بالبهجة والراحة، والطمأنينة، والرضا، والهناء، وهي نابعة من خلال تحقيق أهدافه التي يصبو إليها ويريد تحقيقها، ومن خلال كذلك إشباع حاجاته النفسية والروحية.

---

(١) البحر المحيط (في التفسير)، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، بعناية: صدقي محمد جميل العطار، وآخرين،٦/١٩٤-١٩٥، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٢) التحرير والتنوير، [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر بن عاشور، ١٢/١٦٤، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

(٣) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، صـ٩٧.

(٤) موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، تعريب د. خليل أحمد خليل، المجلد الأول، صـ١٣٩-١٤٠، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

(٥) المعجم الفلسفي، ١/٦٥٦.

إنها حالة شعورية وجدانية تبعث على الرضا، وطمأنينة القلب، وانشراح الصدر، والراحة النفسية؛ كما أنها حالة من الاكتمال أو الغاية القصوى التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها من خلال الفضيلة، والخير، والانسجام مع ذاته والكون، إنها تنبع من التوازن بين متطلبات الجسد، والنفس، والعقل، وهي في النهاية شعور إيجابي ينشأ من خلال توازن النفس وراحة البال، وقد تكون نتيجة لخبر مفرح، أو موقف جميل، أو قضاء وقت ما مع الأشخاص الذين نحبهم ونسعد بهم، أو الأشياء التي تسعدنا، وقد تكون نتيجة سلام نفسي وروحي داخلي.

"إن السعادة هي الغاية الأخيرة للحياة، وهي التي تحرك جميع الناس للعمل، فإذا حلّلت عمل أي إنسان رأيت أنه إنما يطلب بعمله السعادة؛ فالطالب يتعلم، ومحب المال يجمع، والرجل يتزوج، والعالم يؤلف، والكاتب يكتب، والقاضي يقضي، والصانع يصنع، وكل هؤلاء لو حلّلت أغراضهم من أعمالهم وجدت أن الغاية الأخيرة التي يرمون إليها هي تحصيل السعادة"(١).

على أن السعادة الحقيقية إنما تتحقق للإنسان بمقدار قربه من الله عز وجل، والرضا بقضائه وقدره سبحانه وتعالى، ولا شك أنها ثمرة الإيمان والعمل الصالح، كما قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(٢).

(١) الأخلاق، د. أحمد أمين، صـ٣٣، الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٥٠هـ-١٩٣٢م.

(٢) سورة النحل: آية ٩٧.

المبحث الثالث: مفهوم السعادة عند أرسطوطاليس:

إن المتتبع لرأي أرسطوطاليس في السعادة يلاحظ أنه يخصص لها مساحة كبيرة في فلسفته؛ تكاد تكون أكبر وأكثر من أي فيلسوف آخر؛ ولا سيما فلاسفة اليونان؛ كما أنه تناولها في أكثر من مؤلف من مؤلفاته؛ لكنه تحدث عنها بوضوح وجلاء في كتاب: (الأخلاق النيقوماخية) أو (علم الأخلاق إلى نيقوماخوس)؛ الذي أهداه إلى ابنه[١] نيقوماخوس[٢]؛ والذي يُعد أحد أكثر أعمال أرسطوطاليس تأثيراً في الفكر الأخلاقي إلى

---

(١) تذهب الدكتورة أميرة حلمي مطر إلى ضعف ذلك الرأي؛ معللة ذلك بأنه لا يرد في هذا الكتاب أية عبارة تفيد هذا الإهداء. ينظر: الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، د. أميرة حلمي مطر، صـ٣١٧، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.

والحقيقة – ومع احترامي وتقديري لرأي سعادة الدكتورة أميرة حلمي مطر – أن من ينظر إلى اسم الكتاب – الأخلاق إلى نيقوماخوس – يدرك من أول وهلة أن الفيلسوف أرسطوطاليس قد عني بذلك الكتاب ابنه نيقوماخوس؛ ولا أدل على ذلك من وضع حرف الجر (إلى) والذي يدل في اللغة العربية على التوجه نحو شيء أو شخص، ويستخدم كذلك للدلالة على الغاية أو الاتجاه، وهو هنا يشير بما لا يدع مجالاً للشك إلى أنه موجه إلى ابنه. وكذلك من قال: إن اسم الكتاب هو (الأخلاق النيقوماخية) فعلى هذا الرأي فإن اسم الكتاب عبارة عن جملة مكونة من كلمتين: الأولى: الأخلاق؛ وهي مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، والثانية: النيقوماخية؛ وهي نعت أو صفة توضيحية، ومن ثمّ فالتسمية كذلك نسبة إلى ابنه نيقوماخوس؛ إذن فلا وجه لمن ذهب إلى القول بأن أرسطوطاليس لم يكن ليقصد به ابنه. ولعل أرسطوطاليس خص باللفظ ابنه نيقوماخوس؛ لكنه أراد من خلاله تعليم الناس معنى الأخلاق وما يتعلق بها. والله أعلم.

(٢) وقيل: إن هذا الكتاب نسب إلى نيقوماخوس بن أرسطوطاليس؛ لأنه عني بتصحيحه ونشره؛ فنشره بعد وفاة أبيه. ينظر: الأخلاق، أرسطوطاليس، ترجمة: إسحق ربن حنين، حققه وشرحه وقدم له: د. عبدالرحمن بدوي، صـ٣، الناشر: وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، والفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، صـ٣١٧.

يومنا هذا، وعلى أي حال فإن الجانب الأخلاقي عموماً قد أخذ حيزاً كبيراً في فكر الفيلسوف أرسطوطاليس.

على أنه ينبغي الإشارة إلى أن السعادة عند أرسطوطاليس تعتبر مفهوماً رئيساً في فلسفته، بل تُعدّ السعادة عنده هي الغاية القصوى للحياة الإنسانية.

الخير[١] الأسمى[٢] غاية لكل أفعال الإنسان في فلسفة أرسطوطاليس:

يُصدّر أرسطوطاليس كتابه: (علم الأخلاق إلى نيقوماخوس) بقوله: "الخير هو غرض أفعال الإنسان جميعها...فكل الفنون، وكل الأبحاث العقلية المرتبة، وجميع أفعالنا، وجميع مقاصدنا الأخلاقية يظهر أن غرضها شيء من الخير نرغب في بلوغه"[٣].

ثم يذهب إلى أن أفعال الإنسان إن كانت لها غاية مرجوة لذاتها؛ فهي الخير؛ حيث يقول: "فإن كانت لأفعالنا غاية نرجوها لذاتها؛ بينما نرجو الآخر بسببها، وإذا كنا لا نختار شيئاً من أجل آخر، وهكذا إلى غير نهاية...فمن الواضح أن تلك الغاية لا يمكن أن تكون سوى الخير، الخير الأسمى"[٤].

---

(١) الخير هو: وجدان كل شيء كمالاته اللائقة، والشر ما به فقدان ذلك، والخير يعم الدعاء إلى ما فيه صلاح ديني أو دنيوي... وقيل: الخير حصول الشيء لما من شأنه أن يكون حاصلاً له؛ أي يناسبه ويليق به. ينظر: الكليات، الكفوي، صـ٤٢٣، ٤٢٤.

(٢) الخير الأسمى: هو الخير بالذات، ويطلق على ما عداه بالمماثلة. المعجم الفلسفي، مراد وهبه، صـ٣٠٣، الناشر: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

(٣) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، أرسطوطاليس، ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية: جول بارتلمي سانتهلير، تعريب: أحمد لطفي السيد، ١٦٧/١، ١٦٨، ط مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٣هـ-١٩٢٤م.

(٤) الأخلاق، أرسطوطاليس، صـ٥٤.

إذن أرسطوطاليس يرى أن الخير هو غرض أفعال الإنسان جميعها؛ كذلك يذهب إلى أن الغرض الأسمى للإنسان هو السعادة...وأنها الخير الأعلى الذي تبحث عنه السياسة؛ والذي يمكننا أن نتبعه في جميع أعمال حياتنا...فالعامي كالناس المستنيرين يسمي هذا الخير الأعلى السعادة، وفي رأيهم أن طيب العيشة وحسن الفعل مرادف لكون الإنسان سعيداً(١).

والملاحظ هنا عند طرح الفيلسوف أرسطوطاليس للسعادة أنه يربطها ربطاً وثيقاً بفعل الخير، أو السعي إليه وتحقيقه.

إن أرسطوطاليس جعل السياسة تبحث عن الخير الأعلى والأعظم والأسمى؛ لأنه يرى أن السياسة بوصفها أعلى العلوم التطبيقية، إنما تهدف إلى تحقيق الخير الأعلى والأعظم والأسمى للمجتمع بأسره، والذي هو السعادة المشتركة بين أفراده؛ وبذلك فإن مهمة السياسة ليست فقط تنظيم الشؤون العامة؛ بل تهذيب الناس وتربيتهم على الفضيلة؛ والتي تُعد الطريق الرئيس إلى تحقيق السعادة لدى الفرد والمجتمع.

ويوضح هذا أكثر حينما يفترض أسئلة عن حد الخير، وما العلم الذي يتبعه، أو من أي فن هو؟ وفي النهاية يجيب عن كل تلك الأسئلة بـ "أن الخير يتبع العلم الأعلى بل العلم الأساسي أكثر من جميع العلوم. وهذا هو على التحقيق علم السياسة"(٢).

ويذهب أرسطوطاليس في رأيه عن علم السياسة إلى مرحلة كبيرة جاعلاً من ذلك العلم أنه الرائد والمعلم وصاحب المكانة العليا بين العلوم؛ ولا سيما العلوم الشريفة الفاضلة؛ فيقرر "أنه في الواقع هو الذي يعين ماهي العلوم الضرورية لحياة الممالك، وما هي التي يجب على أهل الوطن أن يتعلموها، وإلى أي حد ينبغي أن يعلموها. ويمكن

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ١/١٧٥.
(٢) المصدر السابق، ١/١٧١.

أن ينبه فوق ذلك إلى إن العلوم الأعلى مكانة في الشرف هي تابعة للسياسة؛ أعني العلم الحربي والعلم الإداري والبيان"[١].

ويبين أرسطوطاليس أهمية السياسة من خلال الغرض الذي تبحث عنه؛ قائلاً: "إن غرض السياسة كما قد كنا فهمناها هو أعلى الجميع، وعنايتها الأصلية هي بتكوين نفوس أهالي الوطن وتعليمهم – بتحسين حالهم – تعاطي جميع الفضائل"[٢]. بل يذهب أرسطوطاليس في مدحه وتمجيده لعلم السياسة إلى أكثر من ذلك؛ حيث يرى أن "غرض علم السياسة يشمل الأغراض المتنوعة لجميع العلوم الأخرى. وبالنتيجة يكون غرض السياسة هو الخير الحقيقي، الخير الأعلى للإنسان"[٣].

ومن هنا ندرك حقيقة ملموسة في فلسفة أرسطو الأخلاقية في السعادة؛ وهي أنه يجعل طريق وصول الإنسان إلى الخير الأعلى والأسمى الذي ينتج عنه السعادة؛ هو السياسة.

وبذلك يتضح جلياً أن أرسطوطاليس يربط السياسة بالسعادة – وبالجملة بالجانب الأخلاقي – ربطاً حتمياً ولازماً لا غنى عنه؛ لأنه يرى أن الغاية من السياسة العمل على تنظيم المجتمع، وتحقيق السعادة والخير العام له؛ فالسياسة تسعى إلى بناء مجتمع خير فاضل تتحقق فيه السعادة للأفراد والجماعات، وتبعاً لذلك فالمواطن النشط المشارك في الحياة السياسية في وطنه هو الذي يمكن أن تتحقق له السعادة ويحصل له الخير الأعلى، وهنا تتضح العلاقة الوطيدة بين السياسة والسعادة في فلسفة أرسطوطاليس؛ إذ السياسة تلعب دوراً مهماً ومحورياً وحيوياً في تعزيز السعادة وتحقيقها لكافة أفراد المجتمع.

---

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ١/١٧١.

(٢) المصدر نفسه، ١/٢٠٦

(٣) نفس المصدر، ١/١٧١، ١٧٢.

إذن ينتهي أرسطوطاليس إلى أن الخير الأعظم والأسمى للإنسان يكمن في السياسة، وإذا كان لكل شيء غاية، فالغاية التي تقصدها السياسة هي السعادة؛ ومن ثمّ فرجل السياسة ينبغي أن يتحلى بالفضائل حتى تتحقق له السعادة فكرياً وعملياً.

ثم يذكر أن رأي العامي في الخير الأعلى أو السعادة يختلف عن رأي الفلاسفة؛ قائلاً: إن "العامي بعيد جداً عن أن يكون على وفاق مع الحكماء"(١)؛ وهنا يفرق بين رأي العامة والحكماء؛ إذ يرى أن وجهة نظر العامي للسعادة ليست كوجهة نظر الفلاسفة؛ وتقدير العامي للسعادة يختلف عن تقدير الحكماء لها. ولا شك أن مقصد أرسطو هو أن نظرة العامي للسعادة إنما هي نظرة ليست عميقة؛ لكون العامي يرى أن السعادة إنما تكون في الأشياء الملموسة أو المحسوسة المتمثلة في طيب العيشة وحسن الفعل؛ لكن الفلاسفة نظرتهم للسعادة تكون أعمق من ذلك.

ويعضد أرسطوطاليس ما ذكره من أن هدف الإنسان في الحياة إنما هو عمل الخير؛ بما تحدث عنه في صدر كتابه: (السياسة) والذي ذكر فيه: أن أصل الاجتماع هو من فعل الطبع؛ أي يرجع إلى الفطرة، وأن كل دولة بالبديهة هي اجتماع، وكل اجتماع لا يتألف إلا لخير مادام الناس لا يعملون أبداً شيئاً إلا وهم يقصدون إلى ما يظهر لهم أنه خير(٢). فجعل الغاية النهائية لأعمال الإنسان هي الخير الأعلى والأسمى للمجتمع كله بأفراده وجماعاته.

---

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ١/١٧٦.

(٢) ينظر: السياسة، أرسطوطاليس، ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية: جول بارتلمي سانتهلير، تعريب: أحمد لطفي السيد، صـ١٣٥، الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

طبيعة الخير عند أرسطوطاليس:

بادئ ذي بدء يعرف أرسطوطاليس الخير بأنه: "موضوع جميع الآمال"(١). وعلى ذلك فالخير – من وجهة نظره – هو الدافع الذي يجعل الإنسان يرغب فيه، ويسعى لتحقيق آماله وأهدافه وطموحاته.

ويرى أرسطوطاليس أن الخير لا يمكن أن يكون شيئاً واحداً؛ ولذلك يقول: "إن الخير في كل واحد من الأفعال والصناعات غيره في الآخر؛ وذلك أن الخير يكون في الطب غيره في تدبير الحرب؛ وكذلك الأمر في سائر الصناعات الباقية. فما يُرى الخير في كل واحد من الصناعات به أقول إنه الشيء الذي من أجله تفعل الصناعة سائر ما تفعله"(٢).

ثم يضرب أمثلة لتلك الصناعات؛ مبيناً الغاية أو الغرض من كل صناعة؛ فعلى سبيل المثال: الصحة: هي الغرض من الطب، والسفينة: هي الغرض من العمارة البحرية، والظفر: هو الغرض من العلم الحربي، والثروة هي الغرض من العلم الاقتصادي، وجميع النتائج من هذا القبيل...فجميع الناس إنما يفعلون كل ما يفعلونه بسبب الغاية المقصودة(٣).

ومما سبق يتضح أن اختلاف الأغراض والغايات والمقاصد إنما يكون بحسب الغرض والغاية والمقصد التي يتطلبها الفعل المعني والمراد.

---

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ١٦٨/١.

(٢) الأخلاق، أرسطوطاليس، صـ٦٥.

(٣) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ١٦٩/١، والأخلاق، صـ٦٥.

وفي النهاية يصل أرسطوطاليس إلى القول بأن الغاية الرئيسة لكل ذلك؛ والتي هي غاية الغايات هي فعل الخير؛ حيث يقول: "فيجب من ذلك إن كان هاهنا شيء هو غاية لجميع التي تفعل؛ فهو الخير الذي ينبغي أن يُفْعَل، وإن كانت الغايات كثيرة فهي هذه"(١).

فإذا كانت هناك غاية أو مقصد لكل ما نعمله أو نفعله؛ فهي الخير الذي يتحقق بالعمل أو الفعل، وإذا كان هناك أكثر من غاية أو مقصد لأعمالنا وأفعالنا؛ فإنها كذلك الخير الذي يتحقق بالعمل أو الفعل.

ويذهب أرسطوطاليس إلى التأكيد على أن الخير هو الغاية من أعمالنا؛ حيث يذكر: "أن كل ما هو خير في ذاته تكون طبيعته غاية؛ وبالتالي السبب الذي لأجله تظهر أشياء أخرى إلى الوجود وتكون موجودة من أجله، ومادامت الغاية نهاية أي فعل، والأفعال كلها تتضمن تغييراً؛ لذلك يصبح من المستحيل وجود هذا المبدأ في أشياء لا تتغير أو لا تتضمن أي نوع من الخير المطلق"(٢).

وهنا تظهر الفلسفة الأخلاقية العملية لدى أرسطوطاليس فإن "الغرض الرئيسي الأساسي لمحاضرات أرسطوطاليس عن الأخلاق ليس أن يفهم سامعيه والمصغين إليه ما هو الخير وما معناه؛ بل أن يبتعث فيهم ملكات الخير والفضيلة ويقودهم إلى أن يكونوا أخياراً بالفعل"(٣).

ومن الواضح هنا أن أرسطوطاليس بتأكيده على أن الخير يُعد الغاية الأخيرة للأعمال الإنسانية؛ قد أجرى طريقة من الطرق التي استخدمها لفهم حدوث الأشياء أو الظواهر

---

(١) الأخلاق، صـ٦٥.

(٢) الميتافيزيقا "ما وراء الطبيعة"، أرسطوطاليس، ترجمه عن اللغة اليونانية القديمة: د. محيي الدين محمد مطاوع، مراجعة وتقديم: د. مصطفى النشار، صـ٧٣، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الجيزة، ٢٠٢٣م.

(٣) المعلم الأول أرسطو وفلسفته المنطقية والطبيعية والما بعد الطبيعية والسياسية، أ.أ.تيلر، ترجمة: زكي حسن نوفل، صـ١٣٢،١٣١، مكتبة شمس المعرفة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

وطبيعة الكائنات وتغيرها في العالم؛ ألا وهي طريقة العلة الغائية؛ التي تُعد واحدة من طرق العلل الأربع(١)؛ والتي يرى أرسطوطاليس أنها حالات ضرورية وأساسية في كل موجود، وهي:

الأولى: العلة المادية: وهي المادة التي يتكون منها الشيء، أو ما صنع منه الشيء.

الثانية: العلة الصورية: الصورة أو الشكل الذي يحدد ماذا يكون هذا الشيء.

الثالثة: العلة الفاعلة: السبب أو القوة التي أحدثت أو أوجدت الشيء.

الرابعة: العلة الغائية: ما الغرض أو الهدف أو الغاية التي من أجلها وجد الشيء.

هذه العلل – كما يؤكد أرسطوطاليس – هي أساس كل شيء موجود، ولا يمكن وجود الشيء إلا وهذه العلل فيه بالضرورة.

ولتقريبها بالمثال؛ فإن الكرسي له علل أربعة:

الأولى: العلة الفاعلة؛ وهو النجار الذي صنعه وأوجده.

والثانية: العلة المادية؛ وهو الخشب الذي منه يصنع الكرسي.

والثالثة: العلة الصورية؛ أي الصورة والشكل الحاصل له فعلاً بعد أن صنعه النجار.

والرابعة: العلة الغائية؛ وهو الذي لأجله صنعه النجار وهو الجلوس عليه.

فأرسطو طاليس يعتقد أن كل شيء في الطبيعة يتجه نحو غاية معينة.

ويؤكد أرسطو طاليس على أمر من الأهمية بمكان؛ ألا وهو: أن السعادة هي إحدى الأشياء التي تستحق احترامنا...كما أنها وحدها هي غرضنا من كل ما نعمل(٢).

---

(١) للرجوع إلى العلل الأربع عند أرسطو طاليس ينظر: الطبيعة، أرسطوطاليس، ترجمة: إسحق بن حنين، مع شروح ابن السمح وآخرين، بتحقيق: د. عبدالرحمن بدوي، ١٣٦/١ وما بعدها، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ثانية مصورة من الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(٢) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٢١٨/١.

ويذكر في موضع آخر: أن "السعادة هي الغاية الأخيرة لجميع أعمال الإنسان"[١]. فهي ليست مجرد لذة وقتية، ولا شعور عابر؛ بل إنها الهدف الأسمى الذي يسعى الإنسان للوصول إليه وتحقيقه، والغاية النهائية والقصوى لكل الأعمال الإنسانية.

ثم يستطرد أرسطوطاليس مبيناً وجهة نظر الناس في السعادة ورؤيتهم لها؛ قائلاً: "فالبعض يضعونها في الأشياء الظاهرة، والتي تبين واضحة للعيون؛ كاللذة والثروة والتشاريف، في حين أن آخرين يضعونها موضعاً آخر. زد على هذا أن رأي الشخص عينه يتغير على الغالب في هذا الموضوع؛ فالمريض يرى السعادة في الصحة، والفقير في الثروة، أو إذا كان الإنسان مدركاً جهله؛ فإنه يقتصر على الإعجاب بمن يتكلمون على السعادة بكلمات مجوفة، ويجعلون منها صورة أعلى من الذي يتصورها هو"[٢]. فهو يرى أن الناس إنما تحكم على السعادة من خلال الحالة التي تعيشها، وما يقابلهم في الحياة من أمور وأحوال.

تعريف السعادة عند أرسطوطاليس:

يرى أرسطوطاليس أن "السعادة هي أحسن ما يكون، وأجمل ما يكون، وألذ ما يكون في آن واحد...فالعدل أجمل ما يكون، والصحة أحسن ما يكون، والحصول على ما يحب هو ألذ ما يكون للقلب"[٣]، ثم يؤكد على القول بأن "كل هذه المزايا توجد مجتمعة في الأعمال الصالحة في أحاسن أعمال الإنسان، ومجموع هذه الأفعال، أو على الأقل الفعل الوحيد الذي هو الأحسن والأكمل من بين جميع الأُخر، هذا هو ما نسميه السعادة"[٤].

---

(١) المصدر السابق، ١٨٩/١.
(٢) نفس المصدر، ١٧٦/١.
(٣) المصدر نفسه، ٢٠٢/١.
(٤) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٢٠٢/١.

وبناءً على ذلك فإن أرسطوطاليس يرى أن كل سلوك حسن، وكل فعل خير وعمل صالح يقوم به الإنسان أو يفعله إنما يكون هدفه السعادة؛ لأن الأفعال الخيرة والأعمال الصالحة حتماً تصل بصاحبها إلى تلك الغاية التي ليست بعدها غاية؛ إنه يرى أنها ليست وسيلة لشيء ما؛ بل هي غاية الغايات؛ ألا وهي السعادة.

ويضع أرسطوطاليس تعريفاً للسعادة؛ قائلاً: "السعادة هي فاعلية ما للنفس مطابقة للفضيلة"(١).

ويقول في موضع آخر: "السعادة على حسب تعريفنا هي فاعلية ما للنفس مسيرةٌ بالفضيلة الكاملة"(٢).

وهنا يوضح المعلم الأول أن السعادة ليست حالة سلبية؛ بل هي التي تتطلب النشاط والعمل من النفس الإنسانية، وذلك من خلال ممارسة الفضائل والقيم الأخلاقية.

وفي تعريف آخر للسعادة يرى أنها نابعة من حسن السيرة وجميل الأفعال؛ ذاهباً إلى القول بـ "أن السعادة تكاد أن تكون قد وصفت بأنها حُسن سيرة وجميلُ أفعال"(٣)، "وأن السعيد – من وجهة نظره – من نال من حُسن السيرة وجمال الأفعال"(٤). إنها حالة من الازدهار والعمل على تحقيق ما يصبو إليه الإنسان من الحياة الطيبة والعيش الحسن.

السعادة وعلاقتها بالخيرات الخارجية:

يذهب أرسطوطاليس إلى أن السعادة لكي تكون تامة ومكتملة لدى الإنسان فلابد من أن تكون معضدة بالخيرات الخارجية التي ينالها الإنسان في الحياة الدنيا من: المال، أو الجاه، أو المنصب، أو الجمال، والتي تجعله سعيداً؛ وفي ذلك يقول: "السعادة لأجل

(١) المصدر السابق، ٢٠٥/١.
(٢) نفس المصدر، ٢١٩/١.
(٣) الأخلاق، أرسطوطاليس، صـ٧٠.
(٤) المصدر السابق، صـ٧٠.

أن تكون تامة يظهر أنها لا تستطيع أن تستغني عن الخيرات الخارجية...ومن المحال أو على الأقل من غير السهل أن يفعل الإنسان الخير إذا كان مجرداً عن كل شيء. ففي طائفة من الأشياء الأصدقاء والثروة والنفوذ السياسي آلات لا غنى عنها، وهناك أشياء أخرى أيضاً يكون الحرمان منها مفسداً لسعادة الناس التي تعوزهم تلك الأشياء مثل: شرف المولد، وعائلة سعيدة، والجمال؛ فإنه لا يمكن أن يقال على إنسان إنه سعيد متى كان من الخلقة على تشوه كريه، أو كان رديء المولد، أو كان فريداً وغير ذي ولد"[(١)]. فأرسطوطاليس هنا يربط بين السعادة وبين الجوانب المادية؛ لأنه يرى أن فقدان هذه الأمور المادية في حياة الإنسان تؤدي إلى تعاسته؛ إذ إن حرمانه من هذه الأشياء قد يفقده السعادة.

والحقيقة أن الإنسان وإن كان لا يستطيع الاستغناء عن الخيرات الخارجية التي تحقق له السعادة والحياة الطيبة؛ إلا أن ربط السعادة بتلك الخيرات يجعلها وليدة المصادفة – فعلى ما ذهب إليه أرسطو طاليس أن من تحققت له الخيرات الخارجية من الجاه والثروة والمنصب والعائلة والولد...إلخ سيصبح سعيداً، ومن لم تتحقق له بعض تلك الخيرات كشرف المولد، والعائلة سعيدة، والجمال سيصبح تعيساً! مع أنه لا ذنب له في ذلك – وذلك على خلاف ما يرى ذلك الفيلسوف؛ لكونه يرفض تماماً تحقيق السعادة بالصدفة – على ما سيأتي –.

بل إننا نرى ونشاهد في حياتنا الدنيا أناساً لم تتحقق لهم الكثير من الخيرات الخارجية؛ ومع ذلك نجدهم من أسعد وأفضل الناس حياة، وعلى العكس تماماً فهناك من تتحقق له الكثير والكثير من الخيرات الخارجية والتي قد يغبطه أو يحسده البعض عليها؛ ومع ذلك لا يكونوا سعداء، ولا أن تلك الخيرات جعلتهم أفضل الناس؛ بل على العكس تماماً إذ

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٢٠٣/١.

ترى منهم من يعيش حياة التعاسة والبؤس، وهذا خير دليل على أن السعادة لا تكمن في الخيرات الخارجية فحسب.

كيفية تحصيل السعادة عند أرسطوطاليس:

بعد أن وصف أرسطو طاليس السعادة بأنها تُطلب لذاتها، وأنها الهدف الأسمى للحياة، والغاية القصوى التي يسعى إليها كل إنسان؛ ناقش مسألة مهمة؛ وهي كيفية تحصيل وتحقيق السعادة للإنسان، ولقد طرح مجموعة من الأسئلة حول هذه المسألة؛ مثل: هل تأتي السعادة بالمصادفة؟ أم يمكن حصولها عن طريق الاعتياد؟ أم تكون بطريق التعلم؟ أم هي نتيجة لمجهودات الإنسان؟ أم تستفاد وتحصل من جهة خارجية؟ أم تتحقق بطريق البخت والاتفاق؟ أم إنها هبة من الله؟

أسئلة منطقية كثيرة وضعها وافترضها ذلك الفيلسوف ليبين كيف تتحقق وتحصل السعادة للإنسان.

إن المتتبع لفلسفة أرسطو طاليس الأخلاقية يلاحظ أنه نفى تماماً أن تحصل السعادة بطريق الصدفة؛ ذاهباً إلى القول: بأن "السعادة ليست معلولة للمصادفة، وتحصيلها لا يكون بالبخت؛ بل هي هبة من الله ونتيجة لمجهوداتنا معاً...والواقع أنه إذا كان في الدنيا

هبة ما يهبها الآلهة[١] للناس؛ أمكن الاعتقاد جزماً بأن السعادة هي نعمة تأتينا من لدنهم، وإن الإنسان ليرحب بهذه العقيدة؛ لأنه لا شيء عنده أرفع من ذلك"[٢].

ثم يستطرد مبيناً قيمة السعادة وأهميتها ومكانتها، وأنها بالإضافة إلى كونها هبة إلهية فإنها قد تحصل بطريق التخلق والتحلي بالأعمال الفاضلة، وكذلك يمكن تحقيقها بطريق التعلم والتدريب؛ حيث يقول: "إذا كانت السعادة لم يقصر أمرها على أنها مرسلة إلينا من لدن الآلهة، وإذا كنا نحصلها بمزاولة الفضيلة أو بتعلم طويل أو بجهاد مستمر؛ ذلك لا يمنع من أنها إحدى الأشياء الأقدس ما يكون في دنيانا مادام أن ثمن الفضيلة وغرضها هما بالبديهي شيء نفيس قدسي ونعيم حقيقي"[٣].

ويقول في موضع آخر موضحاً إمكانية السعادة، والطرق التي يمكن للإنسان أن يحققها أو ينالها من خلالها: "السعادة هي بوجه ما ممكنة المنال لنا جميعاً؛ لأن من الممكن لكل إنسان أن يصل إلى السعادة بدراسة ما وبعنايات ملائمة؛ إلا أن تكون

---

(١) حديث أرسطو هنا عن الآلهة؛ كون اليونانيين أو الإغريق كانوا قديماً وثنيين يعبدون آلهة متعددة؛ مثل: الآلهة الأولمبية: زيوس(Zeus) ملك الآلهة، إله السماء والرعد، وهيرا (Hera) زوجة زيوس، إلهة الزواج والنساء، وبوسيدون (Poseidon) إله البحر والزلازل، وديميتير (Demeter) إلهة الزراعة والحصاد، وأثينا (Athena) إلهة الحكمة والحرب العادلة، وأبولو (Apollo) إله الشمس، الموسيقى، الشعر، والطب، وأرتميس (Artemis) إلهة القمر، الصيد، والعذرية، وآريس (Ares)إله الحرب، وأفروديت (Aphrodite) إلهة الحب والجمال، وهيفايستوس (Hephaestus) إله النار والحدادة، وهيرميس (Hermes) رسول الآلهة، إله التجارة والسرقة، وهيستيا (Hestia) إلهة الموقد والأسرة. للرجوع إلى آلهة اليونان القديمة ينظر: قصة الحضارة، وِل ديورَانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، ٣١٧/٦ وما بعدها، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان.

(٢) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٢٠٤/١.

(٣) المصدر السابق، ٢٠٤/١،٢٠٥.

الطبيعة قد صيرته تماماً غير أهل لأية فضيلة"[١]. وكلام أرسطوطاليس هنا عن أن الطبيعة أو الفطرة الإنسانية قد تكون سبباً في عدم تخلق الإنسان بالأخلاق الفاضلة يحتاج إلى مناقشته فيما طرح؛ لأن كلامه يجعلنا نتساءل سؤالاً لطالما عرضه الكثير من العلماء والباحثين والمفكرين: هل الأخلاق فطرية أم مكتسبة؟ والحقيقة أن هناك من يرى أنها فطرية – وأرسطوطاليس يميل إلى القول بذلك الرأي –، ومنهم من يرى أنها مكتسبة، ومنهم من يرى أن من الأخلاق ما هو فطري ومنها ما هو مكتسب؛ والرأي الأخير هو أصوب الآراء؛ فبعض الأخلاق تكون فطرية، تظهر في الإنسان منذ أول حياته، ومنذ بداية نشأته. وبعضها تكون مكتسبة سواء من البيئة، أو الخبرات والتجارب، أو محاولة التحلي بالأخلاق الفاضلة عن طريق التعود والتعلم، ونحو ذلك.

يقول ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ): "فإن قلت: هل يمكن أن يقع الخلق كسبياً، أو هو أمر خارج عن الكسب؟

قلت: يمكن أن يقع كسبياً بالتخلق والتكلف. حتى يصير له سجية وملكة"[٢]، واستدل بما رواه عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس – رضي الله عنه –: "إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة"[٣]. وفي

---

(١) نفس المصدر، ٢٠٥/١، والأخلاق، صـ٧٣.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ٣٠٠/٢، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٣) صحيح الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الإيمان، باب الأمر بالأيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين، والدعاء إليه، والسؤال عنه، وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه، ٤٨/١، حديث رقم: ١٧، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م، ولأبي داوود لفظ آخر جاء فيه:
=

حديث جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استفتح الصلاة كبر، ثم قال: إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم اهدني لأحسن الأعمال، وأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وقني سيئ الأعمال، وسيئ الأخلاق، لا يقي سيئها إلا أنت"(١). فدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأن يرشده الله تعالى لأفضل وأكمل الأخلاق وأحسنها، ويقيه الأخلاق السيئة؛ فيه دلالة على اكتساب الأخلاق الحسنة بالدعاء والتضرع إلى الله عز وجل.

"إن فيك خلتين يحبهما الله، الحلم والأناة" قال: يا رسول الله أنا أتخلق بهما أم الله جبلني عليهما؟ قال: "بل الله جبلك عليهما" قال: الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحبهما الله ورسوله" سنن أي داوود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ٣٥٧/٤، حديث رقم: ٥٢٢٥، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، وسنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، بتحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر وآخرين، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة، ٤/ ٣٦٦، حديث رقم: ٢٠١١، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م. وحكمه: أنه حديث صحيح.

(١) سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النَّسائي، ١٢٩/٢، حديث رقم: ٨٩٦، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م، وسنن الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار الدار قطني، بتحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرين، كتاب الصلاة، باب دعاء الاستفتاح بعد التكبير، ٢/ ٥٨، حديث رقم: ١١٣٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، والسنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، كتاب الصلاة، باب افتتاح الصلاة بعد التكبير، ٥٠/٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م. واللفظ للنسائي. وحكمه: أنه حديث صحيح.

من هنا يتضح أن كلام أرسطوطاليس عن فطرية الأخلاق أرى أنه قد جانبه الصواب؛ لأن الأخلاق إنما تحصل بطريق الفطرة وطريق الاكتساب.

شرطا السعادة عند أرسطوطاليس:

في النهاية يضع أرسطوطاليس شرطين أساسين رئيسين للسعادة؛ وهما:

الشرط الأول: الفضيلة التامة، والشرط الآخر: الحياة المكتملة.

وفي ذلك يقول: "للسعادة شرطاها: شرط فضيلة تامة، وشرط حياة كملت تماماً"(١).

ويقرر أرسطوطاليس أنه إذا كانت السعادة يشترط فيها: الفضيلة التامة، والحياة المكتملة؛ "فنحن حينئذ لا نستطيع أن نقول سعيداً على حصان، ولا على ثور، ولا على حيوان آخر أياً كان؛ لأنه ولا واحد منها جدير بهذه الفاعلية الشريفة التي نخص بها الإنسان. ولهذا السبب أيضاً لا يمكن أن يقال على طفل إنه سعيد؛ فإن سنه مازالت لا تسمح بالأعمال التي ترتب السعادة"(٢).

أقسام الناس في ضروب العيشة:

يقسم أرسطوطاليس الناس في ضروب العيشة ثلاثة أقسام؛ حيث يقول:

"ليس – على رأينا – خطأً تاماً أن يتخذ الإنسان له معنى من الخير ومن السعادة، بما يلقى من العيشة التي يعيشها هو نفسه، فالطبائع العامية الغليظة ترى أن السعادة في اللذة، ومن أجل هذا هي لا تحب إلا العيشة في ضروب الاستمتاع المادي، ذلك في الحقيقة أنه لا يوجد إلا ثلاثة صنوف من المعيشة يمكن على الخصوص تمييزها: أولها هذه العيشة التي تكلمنا عليها آنفاً، ثم العيشة السياسية أو العمومية، وأخيراً العيشة التأملية أو العقلية.

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٢٠٧/١.

(٢) المصدر السابق، ٢٠٦/١.

وإن أكثر الناس على ما يظهر هم على الحقيقة عبيد يختارون بمحض ذوقهم عيشة البهائم، وأن ما يعطيهم في ذلك بعض الحق، ويبرر لهم فعلهم فيما يظهر؛ هو أن العدد الأكبر من أولئك الذين لهم السلطان لا ينتفعون به إلا في أن يسلموا أنفسهم إلى الإفراطات...على الضد من ذلك، العقول الممتازة النشيطة حقاً تضع السعادة في المجد؛ لأن هذا هو في الغالب الغرض العادي للحياة السياسية. غير أن السعادة مفهومة على هذا النحو، هي أكثر سطحية وأقل متانة من تلك التي يزمع البحث عنها هنا. فإن المجد والتشاريف يظهر أنها ملك أولئك الذين يوزعونها، أكثر من أن تكون للذي يتقبلها، في حين أن الخير كما نعلنه هو شيء شخصي محض، ولا يمكن إلا بغاية الصعوبة نَزْعُهُ عن الرجل الذي هو حاصل عليه، وأزيد على هذا أن الإنسان في الغالب لا يظهر عليه أنه لا يطلب المجد إلا ليتثبت هو نفسه من "المعنى" الذي يتخذه من فضيلته الخاصة"[(١)].

وعلى هذا فإن أرسطوطاليس يرى أن الناس في أنماط الحياة ووفقاً لأهدافهم وطرق سعيهم ومعيشتهم ينقسمون ثلاثة أقسام: الأول: هم أصحاب الحياة المليئة بالمتعة من يتبعون شهواتهم ولذاتهم؛ ويصف أصحاب هذا القسم بأنهم يعيشون الحياة الحيوانية، الثاني: هم أهل الحياة السياسية النشطة، الثالث: من يتبعون الحياة التأملية.

ومن ينظر إلى ذلك التقسيم يلاحظ أنه لا يُعد تقسيماً أخلاقياً وفقط؛ بل إنه أخلاقي وهذا يندرج تحته من هم في القسم الأول، وسياسي وهذا يندرج تحته من هم في القسم الثاني، وفلسفي وهذا يندرج تحته من هم في القسم الثالث.

ويرى أن أعلى وأرقى الأنواع هم أتباع القسم الثالث الذين يعيشون حياة العقل والتأمل من الفلاسفة والحكماء، وهم – من وجهة نظره – أهل السعادة الحقة؛ لكون حياتهم العقلية ترتبط بالجوهر العالي والشريف في الإنسان وهو العقل. وهو هنا يحصر أهل السعادة في أصحاب النفس العاقلة والمتأملة والمفكرة؛ لأن السعادة الحقيقية عنده ليست مرتبطة بالملذات الحسية أو الشرف؛ بل ترتبط بممارسة العقل والتأمل.

---

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ١/١٧٨، ١٧٩.

موقف أرسطوطاليس من اللذة:

يرى أرسطوطاليس أن اللذة هي أكثر الإحساسات ملائمة للنوع الإنساني(١). إنها ظاهرة نفسية تنبع من أن للإنسان قوى تتطلب العمل، ولكل منها موضوع تتجه إليه بالطبع؛ فإذا عملت نتجت اللذة(٢). إذن اللذة مرتبطة بالفعل.

ويبين موقف الناس منها؛ حيث يذكر أن البعض يزعم أن اللذة هي الخير، والبعض الآخر يرى أنها شر ورديئة؛ فعامة الناس يسارعون إلى اللذة ويسترقون نفوسهم للتنعم دون التفكير في النتائج والعواقب(٣).

وهو لا يرفض اللذة كما فعل بعض الفلاسفة؛ من أمثال: أفلاطون الذي رأى أن السعي وراء اللذة الحسية يبعد الإنسان عن الحق والخير؛ لأن الحكمة والفهم والتذكر والرأي الصحيح والتعقل الحق أفضل من اللذة لبني الإنسان(٤). وكذلك الرواقيون الذين رأوا أن اللذة والألم تُعد أموراً خارجية لا يجب على الإنسان أن يتحكم بها فعندهم "أن السعادة في الفضيلة، وأن الحكيم لا يبالي بما تنفعل به نفسه من لذة وألم، حتى إن عدم مبالاته بالألم قد يبلغ درجة النفي والإنكار"(٥).

؛ لكن أرسطوطاليس يميز بين نوعين من اللذات: الأول: اللذات الجسدية؛ كالطعام والشراب والجنس؛ والتي يرى أنها أكثر ارتباطاً بالحيوانات، الآخر: اللذات العقلية والروحية؛ كالتأمل والتفكير والمعرفة، ولا شك أنها أرقى وأعلى من اللذات الجسدية.

---

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٣٢٥/٢.

(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، صـ٢٦٠.

(٣) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٣٢٦/٢.

(٤) المحاورات الكاملة، محاورة فيليبوس، أفلاطون، نقلها إلى العربية: شوقي داود تمراز، المجلد الخامس، صـ٢٥٦، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.

(٥) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ٦٢٢/١، ٦٢٣.

يذكر أرسطوطاليس أن أويدوكس[١] يرى أن اللذة هي الخير الأعلى؛ مبرراً ذلك بأن جميع الكائنات ترغب فيها وتطلبها سواء أكانت عاقلة أم غير عاقلة. وكان أويدوكس يقول: في جميع الأشياء التي يفاضل بينها فالمفضل هو حسن، والذي يفضلها جميعاً هو أحسنها. وهذا الواقعي الذي لا جدال فيه: أن الكائنات منقادة نحو الشيء عينه، يثبت قدر الكفاية أن هذا الشيء هو أعلى خير للجميع...وما هو خير للجميع وما هو بالنسبة للجميع موضوع رغبة هو بالضرورة الخير الأعلى[٢].

ولكن أرسطوطاليس ينفي أن تكون اللذة هي الخير الأعلى؛ حيث يقول: "اللذة يمكن أن تُعد ضمن الخيرات؛ لكنه لا يثبت أن اللذة تكون على هذا الوجه فوق كل خير آخر"[٣].

والسعادة عند أرسطوطاليس لا يمكن اختزالها في اللذة؛ بل يقرر أن بعض الناس يعتقدون أن الحياة السعيدة هي حياة اللذة ويخلطون دائماً اللذة بالسعادة[٤]. على أن اللذة التي لها علاقة بالسعادة هي اللذة النظرية المجردة الناتجة عن حياة التأمل والفكر؛ لأنها تحقق أعلى درجات الكمال[٥].

---

(١) أويدوكس: عالم وفيلسوف يوناني، كان صديقاً لأفلاطون، وكان جغرافياً قام برحلة طويلة في الشرق، وكان عالماً كبيراً في الرياضيات، ولد في عام ٤٠٨ ق.م، وتوفي في عام ٣٥٥ ق.م. ينظر: ٢٧. معجم الحضارة اليونانية القديمة، بيير ديفانبيه وآخرين، ٣٦٣/٢.

(٢) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٣٢٨/٢.

(٣) المصدر السابق، ٣٢٩/٢.

(٤) نفس المصدر، ٢١٠/٢.

(٥) الموسوعة الفلسفية الشاملة من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، د. محمد عبدالرحمن مرحبا، ٢٠٦/١، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

المبحث الرابع: علاقة السعادة بالفضيلة عند أرسطوطاليس:

قبل الحديث عن علاقة السعادة بالفضيلة في فلسفة أرسطوطاليس يجدر بي أن أعرف الفضيلة في اللغة والاصطلاح، فأقول وبالله التوفيق:

تعريف الفضيلة لغة:

جاء في معجم متن اللغة أن "الفضيلة: الخير والدرجة الرفيعة في الفضل"(١).

تعريف الفضيلة اصطلاحاً:

ورد في المعجم الفلسفي أن "الفضيلة في علم الأخلاق هي الاستعداد الدائم لسلوك طريق الخير، أو مطابقة الأفعال الإرادية للقانون الأخلاقي، أو مجموع قواعد السلوك المعترف بقيمتها"(٢).

وقيل إنها: "استعداد ثابت لممارسة الخير، أو أنها استعداد خاص للقيام بواجب معين أو عمل صالح معين. وتستخدم الفضيلة في المجال الأخلاقي إذا قصد بها صفات الكمال، وتعنى عادة فعل الخير"(٣).

وبالنظر إلى تعريف الفضيلة في اللغة والاصطلاح يتضح أنها تدل على معاني كثيرة تعكس الصفات المحمودة، والمميزات الحسنة، والصفات الخيرية والإيجابية؛ التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان؛ ليتحقق له السعادة والفلاح. إنها في مجملها تعني توافق

---

(١) معجم متن اللغة، أحمد رضا، ٤٢٣/٤، مادة (ف-ض-ل) الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

(٢) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ١٤٨/٢.

(٣) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة من المؤلفين، صـ٥٠٣، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.

حياة الإنسان وسلوكه مع المبادئ والقيم الأخلاقية؛ والتي تجعله يصل إلى درجة عالية جداً في الخير والفضل.

تعريف الفضيلة عند أرسطوطاليس:

يوضح أرسطوطاليس معنى الفضيلة؛ قائلاً: "الفضيلة الأخلاقية هي وسط بين رذيلتين إحداهما بالإفراط والأخرى بالتفريط"(١). ويضرب أمثلة لها؛ فيرى أن "الشجاعة وسط بين التهور والجبن، والاعتدال وسط بين الفجور والخمود، والسخاء وسط بين الإسراف والبخل"(٢).

إذن الفضيلة على هذا المعنى هي ملكة أو عادة مكتسبة تجعل صاحبها يختار الفعل الصحيح في الوقت الملائم؛ إنها حد وسط بين الإفراط والتفريط، وهذا المذهب والذي يُعد ركيزة أساسية في فلسفة أرسطوطاليس الأخلاقية يطلق عليه "مذهب الوسط"، أو "الوسط الذهبي"، أو يسمى كذلك بـ "مذهب الاعتدال".

ويذهب أرسطوطاليس إلى القول بـ "أن الفضيلة هي التي تعلم الناس فعل الخير"(٣). كما أن "الفضيلة في الإنسان تكون هي تلك الكيفية الأخلاقية التي تصيره رجلاً صالحاً، رجل خير"(٤). وهنا يوضح ذلك الفيلسوف أن هناك ارتباطاً بين الفضيلة وفعل الخير؛ فالفضيلة هي السبيل لتحقيق الخير؛ كما أنها أساس الحياة الخيرة، وهي التي توجه الناس إلى عمل الخير؛ حتى تتحقق لهم السعادة المرجوة.

بل إنه يرى أن الإنسان بدون الفضيلة يكون أكثر ما يكون فساداً وافتراساً(٥).

---

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٢٤٨/١، ٢٦١.

(٢) المصدر السابق، ٢٥٠/١.

(٣) نفس المصدر، ٢١٨/١.

(٤) المصدر نفسه، ٢٤٤/١.

(٥) السياسة، أرسطوطاليس، صـ١٤٠.

ولكي يحدد أرسطوطاليس ما المقصود بالفضيلة الإنسانية فذهب إلى القول بأن "الفضيلة الإنسانية، تعني فضيلة النفس لا فضيلة البدن"(١).

وجعل الفضيلة هي الصفة الأخلاقية المهمة جداً؛ والتي ينبغي للسياسي أن يتحلى بها ويطلبها حتى يكون قدوة للشعب؛ قائلاً: "إن الفضيلة هي التي يظهر قبل كل شيء موضوع أشغال السياسي الحقيقي؛ فإن ما يريده هو جعل الأهالي فضلاء مطيعين للقوانين"(٢).

بل ألزم السياسي بمعرفة علم النفس والإلمام به؛ فإن: "رجل السياسة يجب أن يعرف إلى حد ما أمور النفس؛ كما أن الطبيب الذي هو يعالج العيون مثلاً يجب عليه أن يعرف هو أيضاً تركيب الجسم كله. يجب على السياسي أن يلزم نفسه بهذه الدراسة"(٣). ولشغف حبه بالسياسة جعلها في مرتبة عالية تفوق حتى الطب لذلك يرى أن "السياسة هي أرفع كثيراً وأنفع من الطب"(٤).

وهنا تجاوز أرسطوطاليس في حق علم من أهم أنواع العلوم التي تخدم الإنسانية؛ ألا وهو علم الطب. هل غاب عن ذلك الفيلسوف أن الله تعالى جعل علم الطب يسهم في تشخيص الأمراض وعلاجها، ويخفف من المعاناة والآلام، ويلعب دوراً رئيساً ومهماً في مواجهة الأزمات الصحية، ويحفظ حياة الإنسانية! إن علم الطب ليس قاصراً على علاج الجسد؛ بل إنه كذلك يشمل الدعم النفسي والاجتماعي للمرضى، وفي النهاية فكل علم من العلوم يخدم البشرية، أو يسهم في فهم الطبيعة والأمور المتعلقة بها والرقي

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ١/٢٢٠.
(٢) المصدر السابق، ١/٢١٩.
(٣) نفس المصدر، ١/٢٢٠.
(٤) المصدر نفسه، ١/٢٢٠.

بالحياة والحفاظ عليها فهو من الأهمية بمكان؛ إذ العلوم متكاملة، ولا يمكن الاستغناء عن أي علم منها.

ويبين أرسطوطاليس أن دراسته لعلم الأخلاق في كتابه: (علم الأخلاق إلى نيقوماخوس) مرتبطة بالسياسة؛ حيث يقول: "هذه الدراسة تتعلق على الخصوص بعلم السياسة"(١). ومن هنا يتضح أن الأخلاق والسياسة في فلسفة أرسطو هما وجهان لعملة واحدة؛ فالأخلاق تُعد الأساس الذي بنى عليه أرسطوطاليس رؤيته في علم السياسة.

ويوضح أرسطو طاليس معنى الفضيلة بالمفهوم العام؛ حيث يقول: "الفضائل ليست انفعالات ولا خواص؛ لكنها عادات وملكات"(٢)، وإذا كانت الفضائل لا تُعد انفعالات فكذلك الرذائل أيضاً لا تُعد انفعالات، ويؤكد على هذا بقوله: "الفضائل والرذائل ليست بمعنى الكلمة انفعالات. بدياً أننا في الواقع لا نسمى طيبين أو خبيثين تبعاً لانفعالاتنا؛ ولكننا لا نسمى كذلك إلا تبعاً لفضائلنا ورذائلنا – هذا أولاً –، وثانياً: إن الإنسان ليس ممدوحاً ولا مذموماً بسبب الانفعالات؛ فلا يمدح ولا يذم إذن هذا الذي يخاف، ولا هذا الذي يغضب بوجه عام مطلق؛ بل إنه لا يذم إلا الذي يحس هذه الوجدانات على وجه مخصوص؛ لكننا ضد ذلك. نحن مباشرة ممدوحون ومذمومون باعتبار الفضائل والرذائل التي تبدو منا"(٣).

ويرى المعلم الأول "أن الفضيلة هي المقياس الحق لكل شيء"(٤). وهي المعيار الأساسي للحياة الفاضلة الشريفة، والأساس لكل أنواع الخير.

---

(١) نفس المصدر، ٢١٩/١، ٢٢٠.

(٢) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٢٤٢/١، ٢٤٨.

(٣) المصدر السابق، ٢٤١/١.

(٤) نفس المصدر، ٣٤٧/٢، ٣٤٨.

وإذا كانت الفضيلة هي المقياس الحق والأساسي لجميع الأشياء؛ فهل يكفي الإنسان الفاضل أن يعلم ما الفضيلة حتى وإن لم يمارسها أو يتحلى بها عملياً؟ وللإجابة عن هذا التساؤل يقول أرسطوطاليس: "الفضيلة لا يكفي أن يُعلم ما هي؛ بل يلزم زيادة على ذلك رياضة النفس على حيازتها واستعمالها أو إيجاد وسيلة أخرى لتصيرنا فضلاء وأخيارا"(١). وبذلك يقرر أرسطوطاليس أن الفضيلة ليست مجرد المعرفة النظرية وفقط؛ وإنما لابد أن يصاحب تلك المعرفة العمل بطريق الممارسة والتكرار للأفعال الفاضلة؛ ومن ثمّ فالفضيلة علم وعمل.

ويضع أرسطوطاليس شرطين رئيسين للفضيلة؛ وهما: النية، والأفعال. حيث يرى أنه من البين أن لا فضيلة تامة إلا بهذين الشرطين مجتمعين(٢). ولا شك أن الأفعال التي يقصدها إنما هي الأفعال الفاضلة؛ التي طالما ينشدها في كتاباته ومحاضراته، ويعتبرها أساس الحياة الأخلاقية الفاضلة، وطريق بلوغ السعادة الحقيقية للإنسان.

ومن ناحية أخرى يشترط أرسطوطاليس في الإنسان الفاضل ثلاثة شروط: الأول: أن يعلم ماذا يفعل، والثاني: أن يريده – أي الفعل الفاضل – بالاختيار التام؛ لأن الفضيلة لا تنطبق إلا على الأفعال الاختيارية. وأن يريد الأفعال التي ينتجها لذاتها، والثالث: عند الفعل يفعل بتصميم ثابت لا يتزعزع(٣).

ويؤكد أرسطوطاليس في كلامه عن الفضيلة والرذيلة على الحرية والإرادة والاختيار، وأن حرية الاختيار تلعب دوراً مهماً ورئيساً في الحياة التي سيعيشها الإنسان؛ سواء أكانت فاضلة أم غير فاضلة؛ مما يعكس اهتمام أرسطوطاليس بالمسؤولية الفردية في فلسفة الأخلاق والسعادة؛ حيث يقول: "الفضيلة والرذيلة إراديتان...لأنه لما كان الغرض الذي

(١) المصدر نفسه، ٣٦٦/٢.
(٢) نفس المصدر، ٣٦٠/٢.
(٣)علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٢٣٨/١، ٢٦٥.

يطلب هو موضوع الإرادة، وكانت الوسائل التي توصل إلى هذا الغرض يمكن أن تكون خاضعة لمعادلتنا واختيارنا؛ نتج من ذلك أن الأفعال التي تتعلق بتلك الوسائل هي أفعال قصد وأفعال إرادية، وهذا الميدان هو الذي ترتاض فيه جميع الفضائل في الواقع؛ حينئذ الفضيلة بلا أدنى شك تتعلق بنا وكذلك الرذيلة تتعلق بنا أيضاً...إنه يتعلق بنا على الحقيقة أن نكون أفاضل أو أراذل"(١). فالإنسان الذي يتمتع بالحرية والاختيار مسؤول عن أفعاله والنتائج المترتبة عليها. من هنا يتضح أن الفضيلة والرذيلة في فلسفة أرسطوطاليس ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بحرية الإنسان واختياره وإرادته.

العلاقة بين السعادة والفضيلة:

يربط أرسطو طاليس من خلال فلسفته الأخلاقية ربطاً وثيقاً وحتمياً بين السعادة والفضيلة؛ لأن الفضيلة والحياة الفاضلة التي ينبغي للإنسان الفاضل أن يعيشها ويحياها هي نقطة البداية المركزية الرئيسة التي من خلالها يستطيع الإنسان أن يصل إلى الغاية المرجوة غاية الغايات ألا وهي السعادة. ومن ثمّ فقد جعل أرسطوطاليس الفضيلة شرطاً للوصول إلى الخير الأعظم والسعادة الحقيقية.

وفي تأكيده لهذا الربط بين السعادة والفضيلة يذهب إلى القول بـ "أن السعادة ليست مجرد حالة سلبية محضة...ومن الجلي أن يلزم وضع السعادة بين الأفعال التي يختارها المرء ويرغب فيها لذواتها، لا بين الأفعال التي تطلب لأجل أغيارها. السعادة لا يصح أن تحتاج إلى شيء، ويجب أن تكتفي بذاتها الكفاية كلها. الأفعال المرغوب فيها لذاتها هي تلك التي لا يطلب فيها المرء شيئاً وراء الفعل نفسه، وعندي أنها هي الأفعال المطابقة للفضيلة"(٢).

(١) المصدر السابق، ٢٨٩/١، ٢٩٠.
(٢) نفس المصدر، ٣٤٩/٢، ٣٥٠.

إن أرسطوطاليس يوضح بالمثال كيف أن الفعل الخيّر الفاضل هو بعينه الفعل الذي يطابق الفضيلة؛ فيرى "أن الأشياء الجميلة والمحبوبة حقاً هي الأشياء التي لها هذه الصفة في نظر الإنسان الفاضل. كما أنه بالنسبة لكل شخص الفعل الذي ينال إيثاره هو ذلك المطابق لحاله فيكون بالنسبة للإنسان الفاضل هو ذلك الفعل المطابق للفضيلة"(١). وبالتالي فإن "الحياة السعيدة هي الحياة المطابقة للفضيلة"(٢).

وفي تأكيده على أهمية علم السياسة الذي عني به عناية كبرى، وربطه بالأخلاق الفاضلة؛ فإنه يرى أن أفعال السياسة وأفعال الحرب التي تفوق غيرها في البهاء والأهمية؛ من بين الأفعال المطابقة للفضيلة(٣).

وليبين علاقة السعادة بالفضيلة يذهب إلى أن السعادة لا تتحقق إلا من خلال الفضيلة، والحياة العقلانية الكاملة والفاضلة؛ والتي يسميها حياة الفهم؛ وبالتبعية يوضح الفعل الأكثر تطابقاً مع الفضيلة؛ حيث يقول: "إذا كانت السعادة ليست إلا الفعل المطابق للفضيلة فمن الطبيعي أن تكون الفعل المطابق للفضيلة العليا أعني فضيلة الجزء الأحسن من ذاتنا. ليكن في الإنسان الفهم...إن فعل الفهم يكون الفعل الأكثر مطابقة للفضيلة، وبالتبع الفعل الأسعد ما يكون...إن فعل هذا الجزء المطابق للفضيلة يجب أن يكون هو السعادة الكاملة...إن هذا الفعل هو فعل التأمل والتفكر"(٤).

وهنا يتحدث أرسطوطاليس عن الفضيلة النظرية فضيلة التأمل النظري؛ باعتبارها فضيلة العقل بما هو كذلك...فالتأمل والتفكير هما وظيفتان رئيستان للعقل الإنساني،

(١) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٣٥١/٢.
(٢) المصدر السابق، ٣٥٢/٢.
(٣) نفس المصدر، ٣٥٦/٢.
(٤) المصدر نفسه، ٣٥٣/٢.

وحينما يمارسهما الإنسان العاقل فإنه – على حد وصفه – يتشبه في ذلك بالإله؛ الذي يرى أنه عقل لا يعقل إلا ذاته(١).

ويؤكد على هذه المسألة بقوله: " السعادة الكاملة في فعل التأمل المحض"(٢).

وعلى ذلك يظهر مدى اهتمامه البالغ بالجانب العقلي وبالحياة العقلانية؛ ولا سيما في فلسفته الأخلاقية؛ بل إنه يذهب إلى القول بأن "حياة الفهم هي أسعد حياة يمكن المرء أن يحياها"(٣).

ومن ثمّ فإن أشرف فضيلة يراها أرسطوطاليس هي فضيلة العقل النظري؛ لأن أشرف جزء في الإنسان، وموضوعه أشرف الموضوعات(٤).

ويضع الفضيلة والعقل في مكانة واحدة بالنسبة للأفعال الفاضلة التي تتسم بالسمو والشرف؛ إذ يرى أن "الفضيلة والعقل هما الينبوع الوحيد لجميع الأفعال الشريفة"(٥).

وإذا كان أرسطوطاليس يرى أن طريق الوصول إلى السعادة هو الفضيلة والتحلي بالفضائل؛ فإنه أيضاً يرى أنه ينبغي للإنسان الفاضل أن يحب الفضيلة والأفعال الفاضلة؛ وإلا فلا يكون فاضلاً؛ إذ يقول: "على أن عيشة الناس الذين يحسنون العمل هي بذاتها مليئة بالمحاسن. أن يكون الإنسان مسروراً، تلك ظاهرة تتعلق بالروح على جهة الاختصاص. وإن الشيء يكون ذا محاسن في نظرنا حينما يمكن أن يقال عليه: إننا نحبه؛ فالحصان مثلاً يسر من يحب الخيل، والمسرح يسر الذي يحب المسارح، كذلك

(١) ينظر: مدخل جديد إلى الفلسفة، د. مصطفى النشار، صـ٧٥، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
(٢) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٣٥٨/٢.
(٣) المصدر السابق، ٣٥٧/٢.
(٤) تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، صـ٢٦١.
(٥) علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ٣٥٠/٢.

الأشياء العادلة تسر الذي يحب العدل، وعلى وجه أعم، الأفعال الفاضلة تسر من يحب الفضيلة...والذي لا يجد اللذة في الأعمال الفاضلة ليس في الحق فاضلاً، كما أنه لا يمكن أن يمسى عادلاً ذلك الذي لا يسره أن يقيم العدل، ولا سخياً ذلك الذي لا يسره أن يباشر أفعال السخاء، وهلمَّ جرا"(١).

وفي الختام أقول: إن أرسطو يرى أن السعادة هي الهدف النهائي للوجود البشري، وهي تتجسد في العيش وفقاً للفضيلة؛ فالسعادة والفضيلة عند أرسطوطاليس صورتان متقابلتان متلازمتان؛ فالسعادة لا يمكن تحقيقها إلا من خلال ممارسة الأعمال الفاضلة أو الفضائل، والفضائل هي المصدر الأساسي والرئيس للسعادة. وأيضاً السعادة هي نتيجة حتمية ولازمة للعيش وفقاً للفضائل الأخلاقية؛ فإذا أراد الإنسان أن يصل إلى السعادة الحقة فيجب عليه أن يتحلى بالفضائل؛ لأنها حتماً هي الطريق الموصل للسعادة.

تعقيب على فلسفة أرسطوطاليس في السعادة:

إن المتتبع لآراء أرسطوطاليس في نظرية السعادة يتضح له بعض المآخذ والانتقادات على تلك النظرية؛ منها ما يأتي:

أولاً: إن فلسفة أرسطوطاليس في السعادة فلسفة مثالية؛ إذ إنه ينشد المُثل العليا والنهايات والغايات من منظور مثالي، ويضع شروطاً صعبة لتلك الحياة السعيدة التي يرى من وجهة نظره أنها الغاية الأسمى والخير الأعلى.

ثانياً: تظهر مثالية أرسطوطاليس في فلسفة الأخلاق أكثر وأكثر وبصورة واضحة عند طرحه لفضيلة التأمل العقلي، وحينما اعتبر أن الإنسان يستطيع أن يصل إلى الكمال والسعادة الحقيقية من خلال التأمل العقلي؛ إنها إشكالية فلسفية معقدة؛ فهل كل الناس يمكنهم الأخذ بهذه النظرية؟! قد تكون هذه النظرية ملائمة للحكماء والفلاسفة، ومن يفرغ نفسه ويكرس حياته للتأمل العقلي فقط. إن أرسطوطاليس فاته أن كثيراً من الناس ليس

(١) المصدر السابق، ٢٠١/١، ٢٠٢.

في إمكانهم العمل بالفكر الفلسفي المثالي الذي طرحه ذلك الفيلسوف؛ ولا سيما وأنهم منشغلون بحياتهم اليومية، والسعي لتحصيل لقمة العيش وتوفير أساسيات الحياة، وغيرها من الأشياء التي تستهلك طاقاتهم الذهنية والعقلية؛ فمن الصعوبة بمكان أن يتفرغ هؤلاء وأمثالهم للتفكير العميق والتأمل العقلي الذي أراده منهم أرسطوطاليس. إنه بذلك يستبعد فئات واسعة من الناس؛ مثل: العمال، والفقراء، والمنهمكين في الأعمال اليدوية، والمعرضين لظروف معيشية صعبة، وكل الذين لا تتوفر لهم الظروف اللازمة والملائمة للتفكير أو التأمل العقلي.

نعم إن التأمل والتفكير العقلي أمر مهم ومطلوب، ولكن ليس كما طرحه أرسطوطاليس!

إن التأمل والتفكير في خلق الله من أفضل أنواع العبادة، ولقد حث الإسلام الناس على التفكر والتأمل، وجعل ذلك من سمات المؤمنين لإدراك عظمة الله تعالى، وتعزيز الإيمان؛ فهو من أفضل العبادات وأجلها، قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[١]، وقال سبحانه وتعالى: (كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)[٢] ، وقال عز من قائل: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[٣]، وقال عز وجل: (وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[٤].

(١) سورة البقرة: آية ١٦٤.
(٢) سورة البقرة: آية ٢٤٢.
(٣) سورة العنكبوتت: آية ٢٠.
(٤) سورة الذاريات: آية ٢١.

لكن على أي حال فاستبعاد مجموعة من الناس من نظرية السعادة عند أرسطو طاليس، وتصنيفه للبعض بأنهم غير قادرين على تحقيق الفضيلة، ومن ثمّ عدم إمكانية تحقيق السعادة لهم؛ يجعل كلامه حول الفضيلة بأنها تُعد متحيزة بناءً على خلفيات عنصرية وطبقية أو اجتماعية، وهي في الحقيقة نظرة أرستقراطية بحتة!

ثالثاً: من خلال تركيز أرسطوطاليس على الفضائل العقلية والتأمل العقلي؛ فإنه من جانب آخر يقلل من أهمية المشاعر والعواطف والعلاقات الإنسانية والروابط الاجتماعية والحياة العملية في تحقيق السعادة، على الرغم من أن بعض الفلاسفة يرون أن الانفعالات الإيجابية؛ مثل: الفرح، والرضا، والطمأنينة، والحب؛ تُعد جزءاً لا يتجزأ من الشعور بالسعادة؛ كما أنها عوامل مهمة من عوامل تحقيق السعادة.

رابعاً: بالغ أرسطو طاليس في جعل علم السياسة العلم الأسمى، وأن لها مكانة رفيعة ومميزة عنده بخلاف كل العلوم، وتهدف إلى الخير الأعلى أو السعادة، وجعلها تتحكم في كل جانب من جوانب الحياة؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى الاستبداد والتسلط.

خامساً: إن تطبيق نظرية الخير الأعلى التي نادى بها أرسطوطاليس يُعد أمراً صعباً للغاية؛ لأن مفهوم الخير الأعلى يختلف من شخص لآخر؛ فما يُعد خيراً في نظر أرسطوطاليس قد يختلف من ثقافة إلى أخرى أو من فرد إلى آخر.

سادساً: أقر أرسطو بأن بعض عناصر السعادة تعتمد على الحظ أو الظروف الخارجية؛ مثل: الصحة، والمال الكافي، والعائلة، والأصدقاء، والاستقرار السياسي؛ بل يرى أن تلك الظروف الخارجية ضرورية. وهنا يكمن أحد أسباب صعوبة تحقيقها؛ فليست كل هذه الظروف متاحة للجميع؛ ولأن الفقر والمرض وسوء الحظ تعوق الإنسان عن إدراك السعادة الحقيقية؛ مما يجعل تحقيق السعادة لأمثال هؤلاء غير مضمون.

سابعاً: إن تعريف أرسطو للفضيلة بأنها كل فعل وسط بين رذيلتين؛ يجعلنا نطرح أسئلة عديدة؛ إذ "كيف أعرف هذا الوسط؟ ما المقياس؟ من الذي يحكم؟ إن الإجابة على

هذه الأسئلة عسيرة؛ فليست المسألة مسألة خط مرسوم أقيسه لمعرفة وسطه، وليست هناك قاعدة واضحة أستطيع بها أن أعرف ذلك، والحكم فيها يتوقف على الظروف المحيطة بالشخص وعلى الشخص نفسه، فما هو نقطة الوسط في حالة ليس كذلك في حالة أخرى، وما هو اعتدال لإنسان إسراف لجاره وهكذا، فيجب أن يُترك الأمر لتقدير الشخص بعد أن يُمَرَّن على صحة النظر لمعرفة الوسط"[١].

ثامناً: رغم التركيز الكبير على العقل والفضيلة في فلسفة أرسطوطاليس، فقد يرى البعض أن فلسفته تتجاهل أهمية الجوانب النفسية أو الجسدية الأخرى للإنسان في العمل على تحقيق السعادة، مثل: الرفاهية النفسية أو الجسمانية، التي يسعى إليها الإنسان والتي يراها البعض أساسية في تحقيق الحياة الجيدة. كما أن تركيز أرسطوطاليس على الفضيلة الشخصية والعقلية لا يعالج بعض التحديات الكبرى التي تواجهها المجتمعات في تحقيق السعادة العامة لشعوبها، مثل: الفقر أو الصراع الاجتماعي.

تاسعاً: تركز فلسفة أرسطو الأخلاقية على الفرد ككائن قادر على تحديد سعادته من خلال أفعاله الخاصة وعقله، وهو ما قد يُنظر إليه على أنه إغفال للعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية التي تؤثر في حياة الأفراد.

عاشراً: إن نظرية السعادة عند أرسطوطاليس تتطلب مستوى عالٍ من الحكمة والاعتدال في كل الأمور، وهو أمر يصعب تحقيقه في الحياة الواقعية لكثير من الناس؛ فهي أشبه بمدينة الأحلام التي يسعى الإنسان للوصول إليها والعيش فيه؛ لكن قد لا يصل إلى ذلك بسهولة؛ فهي لا تتحقق إلا لمن عاش حياة عقلية وفلسفية وتأملية وأخلاقية واقعية ومنسجمة، وأنى للكثير من الناس إدراك هذه الحياة! نعم إن نظرية أرسطوطاليس

(١) قصة الفلسفة اليونانية، صـ٢٥٣، ومقدمة في علم الأخلاق، د. محمود حمدي زقزوق، صـ١٤٧، الناشر: دار القلم بالكويت، ودار القلم بدبي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

في السعادة ليست كمدينة أفلاطون الفاضلة التي يستحيل تحقيقها في الواقع؛ لكونه لم يضع في حسبانه عالم الحس بل كان يحتقره، وتوغل في عالم المُثل والعالم الروحاني؛ لكن على أي حال فإن نظرية السعادة لأرسطوطاليس صعبة؛ بل في غاية الصعوبة.

وفي نهاية المطاف أقول:

إن أرسطو طاليس وإن كان قد سعى لمحاولة الوصول إلى معرفة الأمور التي تحقق السعادة، وأدرج الجانب الأخلاقي في فلسفة السعادة، ونادى به، وعلمه تلاميذه في محاضراته وكتبه؛ لكن السعادة التي نادى بها ذلك الفيلسوف ليست هي السعادة الحقيقية؛ إذ إنها اعتراها الكثير من القصور، ورأينا كيف وجهت بعض المآخذ والانتقادات لتلك النظرية؛ لا سيما وأن فلسفته في السعادة تتعارض مع منظور الدين الإسلامي للسعادة؛ فالإسلام يرى أن السعادة الحقيقية إنما ترتبط بالإيمان بالله عز وجل، وتتحقق بتعميق معاني الإيمان بكثرة الطاعات والبعد عن المعاصي، والقرب من الله تعالى، والعمل على تحقيق ما يرضيه سبحانه؛ فحقيقة السعادة ومدارها في طاعة الله تعالى ورضوانه، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه، قال تعالى: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ. وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ)[1].

وكذلك تتحقق السعادة بطاعة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وذلك باتباع سنته عليه الصلاة والسلام، ومن عوامل تحقيقها أيضاً الصبر على المصائب، والشكر عند النعم، وبالجملة الرضا بقضاء الله تعالى وقدره حتى يعيش الإنسان

(١) سورة طه: الآيتان: ١٢٣، ١٢٤.

مطمئناً، سعيداً، وكذلك صحبة الأخيار الصالحين، والبعد عن صحبة الأشرار الطالحين، وكذلك الحياة بعد الموت والتي هي دار الخلود.

فإن ذلك كله يُعد من أهم أسباب قرة العين وصلاح الحال واستقرار النفس وطمأنينة القلب وراحة البال، تلك هي السعادة الحقيقية، وهي السعادة في الدنيا والآخرة.

فالسعادة الحقيقية ليست كما وصفها أرسطو طاليس في فلسفته الأخلاقية؛ لأنه في الوقت الذي وجه اهتمامه بالجانب الأخلاقي والعقلي؛ إلا أن ذلك كان على حساب الجانب الديني، ويتضح ذلك جلياً في إغفاله الحديث عن أشياء كثيرة متعلقة بالدين والإيمان ومن أبرزها الحياة الآخرة التي فيها السعادة الحقيقية؛ فلم يستطع إذن التوفيق بين الجانبين الديني والأخلاقي، والسعادة بلا شك لا تعتمد على الجانب الأخلاقي فقط وإنما تتجلى بالتوازن بين الجانبين الديني والأخلاقي.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وبعد الانتهاء من هذا البحث؛ فقد توصل الباحث من خلال العرض والتحليل والمناقشة إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يأتي:

١. يُعد الفيلسوف اليوناني أرسطوطاليس من أهم فلاسفة اليونان؛ كما أنه أحد أبرز الشخصيات وأعظم المفكرين في تاريخ العلوم والفلسفة الغربية.
٢. السعادة شعور ذاتي يختلف باختلاف الأشخاص وتصور كل منهم لها، وهي التي تحمل المشاعر الإيجابية والرضا عن الحياة.
٣. ذهب أرسطوطاليس إلى أن كل فعل وسلوك يقوم به الإنسان إنما هدفه هو تحقيق خير ما، وأن السعادة هي الخير الأعظم والأسمى والفضيلة الكاملة التي يسعى إليها جميع الناس.
٤. ترتبط السعادة في فلسفة أرسطوطاليس بفعل الخير، والسعي إليه وتحقيقه.
٥. السياسة عند أرسطوطاليس تلعب دوراً مهماً ومحورياً وحيوياً في تعزيز السعادة وتحقيقها لكافة أفراد المجتمع.
٦. يذهب أرسطوطاليس إلى أن السعادة لكي تكون تامة ومكتملة لدى الإنسان فلابد من أن تكون معضدة بالخيرات الخارجية التي ينالها الإنسان في الحياة الدنيا؛ كالمال، أو الجاه، أو المنصب، أو الجمال.
٧. السعادة في فكر أرسطوطاليس ليست معلولة للمصادفة، وتحصيلها لا يكون بالبخت؛ بل هي هبة من الله ونتيجة لمجهوداتنا معاً.
٨. للسعادة عند أرسطوطاليس شرطان؛ هما: الفضيلة التامة، والحياة المكتملة.

٩. يرى أرسطوطاليس أن الفضيلة الأخلاقية هي وسط بين رذيلتين إحداهما بالإفراط والأخرى بالتفريط.

١٠. اشترط أرسطوطاليس في الفضيلة شرطين رئيسين؛ وهما: النية، والأفعال. كما اشترط في الإنسان الفاضل ثلاثة شروط: الأول: أن يعلم ماذا يفعل، والثاني: أن يريده – أي الفعل الفاضل – بالاختيار التام وأن يريد الأفعال التي ينتجها لذاتها، والثالث: عند الفعل يفعل بتصميم ثابت لا يتزعزع.

١١. يربط أرسطو طاليس من خلال فلسفته الأخلاقية ربطاً وثيقاً وحتمياً بين السعادة والفضيلة.

١٢. يرى أرسطوطاليس أن السعادة الكاملة في فعل التأمل المحض، والحياة العاقلة، أو التي يسميها حياة الفهم.

١٣. تعرضت نظرية أرسطوطاليس في السعادة للكثير من الانتقادات؛ كونها فلسفة مثالية وأرستقراطية تخاطب فئات معينة من الناس.

١٤. في الوقت الذي عني أرسطو فيه بالجانب الأخلاقي عند حديثه عن نظرية السعادة؛ إلا أنه أهمل جانباً مهماً ورئيساً وأساساً فيها وهو الجانب الديني.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به وأن يرزقنا الحق والصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم – كتاب الله تعالى –.

١. الأخلاق، د. أحمد أمين، الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٥٠هـ-١٩٣٢م.

٢. الأخلاق، أرسطوطاليس، ترجمة: إسحق ربن حنين، حققه وشرحه وقدم له: د. عبدالرحمن بدوي، الناشر: وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

٣. البحر المحيط (في التفسير)، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، بعناية: صدقي محمد جميل العطار، وآخرين، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤. تاريخ الفكر الفلسفي، أرسطو والمدارس المتأخرة، د. محمد علي أبو ريان، الناشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الثانية، ٢٠١٤م.

٥. تاريخ الفلسفة اليونانية، د. يوسف كرم، ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٠٠هـ-١٩٣٦م.

٦. تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري، بتحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، الناشر: دار الشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.

٧. التحرير والتنوير، [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر بن عاشور، ١٦٤/١٢، الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٨. دروس في الفلسفة، د. يوسف كرم، د. إبراهيم مدكور، الناشر: عالم الأدب للترجمة والنشر، القاهرة، ط بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.

٩. رسالة التنبيه على سبيل السعادة، أبو نصر الفارابي، بتحقيق د. سحبان خليفات، ط مطبعة الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٠.سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
١١.السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، بتحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
١٢.سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، بتحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر وآخرين، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
١٣.سنن الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار الدار قطني، بتحقيق: شعيب الارنؤوط وآخرين، كتاب الصلاة، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
١٤.سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النَّسائي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م.
١٥.السياسة، أرسطوطاليس، ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية: جول بارتلمي سانتهلير، تعريب: أحمد لطفي السيد، الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، ط بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م.
١٦.صحيح الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م

١٧.الطبيعة، أرسطوطاليس، ترجمة: إسحق بن حنين، مع شروح ابن السمح وآخرين، بتحقيق: د. عبدالرحمن بدوي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة ثانية مصورة من الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
١٨.علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، أرسطوطاليس، ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية: جول بارتلمي سانتهلير، تعريب: أحمد لطفي السيد، ط مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٣هـ-١٩٢٤م.
١٩.عيون الأنباء في طبقات الأطباء، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبو العباس ابن أبي أصيبعة، بتحقيق: د. نزار رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
٢٠.الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، د. أميرة حلمي مطر، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢١.قادة الفكر، د. طه حسين، الناشر: إدارة الهلال، مصر، ١٩٢٥م.
٢٢.قصة الحضارة، وِل ديورَانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان.
٢٣.قصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين، زكي نجيب محمود، ط مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٣٥م.
٢٤.كتاب آراء أهل المدينة الفاضلة، أبو نصر الفارابي، قدم له وعلق عليه د. ألبير نصري نادر، ط دار المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.
٢٥.الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، بتحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، (د.ت).

٢٦.لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على ابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٢٧.المحاورات الكاملة، محاورة فيليبوس، أفلاطون، نقلها إلى العربية: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م.
٢٨.المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، بتحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢٩.مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، بتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٣٠.مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٣١.مدخل جديد إلى الفلسفة، د. مصطفى النشار، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٣٢.معجم الحضارة اليونانية القديمة، بيير ديفانبيه وآخرين، ترجمة وتقديم: أحمد عبدالباسط حسن، مراجعة: فايز يوسف محمد، الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م.
٣٣.المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الناشر: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.
٣٤.المعجم الفلسفي، مراد وهبه، الناشر: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣٥.المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ط الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٦.معجم متن اللغة، أحمد رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
٣٧.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٣٨.المعلم الأول أرسطو وفلسفته المنطقية والطبيعية والما بعد الطبيعية والسياسية، أ.أ.تيلر، ترجمة: زكي حسن نوفل، مكتبة شمس المعرفة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.
٣٩.المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، بتحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة، الأولى، ١٤١٢هـ.
٤٠.مقدمة في علم الأخلاق، د. محمود حمدي زقزوق، الناشر: دار القلم بالكويت، ودار القلم بدبي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٤١.الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الناشر: مؤسسة الحلبي، (د.ت).
٤٢.موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبدالمنعم الحفني، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٠م.
٤٣.الموسوعة الفلسفية الشاملة من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، د. محمد عبدالرحمن مرحبا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.
٤٤.موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله

الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
٤٥. موسوعة لالاند الفلسفية، أندريه لالاند، تعريب د. خليل أحمد خليل، المجلد الأول، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.
٤٦. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مجموعة من المؤلفين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر.
٤٧. الميتافيزيقا "ما وراء الطبيعة"، أرسطوطاليس، ترجمه عن اللغة اليونانية القديمة: د. محيي الدين محمد مطاوع، مراجعة وتقديم: د. مصطفى النشار، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، الجيزة، ٢٠٢٣م.

فهرس الموضوعات

المحتويات

ملخص البحث: ٥٩٨

مقدمة ٦٠٢

المبحث الأول: التعريف بأرسطوطاليس: ٦٠٦

حياته ونشأته: ٦٠٦

مؤلفاته: ٦٠٨

وفاته: ٦١٠

المبحث الثاني: تعريف السعادة في اللغة والاصطلاح: ٦١١

أولاً: تعريف السعادة لغة: ٦١١

ثانياً: تعريف السعادة اصطلاحاً: ٦١٢

المبحث الثالث: مفهوم السعادة عند أرسطوطاليس: ٦١٦

طبيعة الخير عند أرسطوطاليس: ٦٢١

تعريف السعادة عند أرسطوطاليس: ٦٢٤

السعادة وعلاقتها بالخيرات الخارجية: ٦٢٥

كيفية تحصيل السعادة عند أرسطوطاليس: ٦٢٧

شرطا السعادة عند أرسطوطاليس: ٦٣١

أقسام الناس في ضروب العيشة:..... ٦٣١
موقف أرسطوطاليس من اللذة:..... ٦٣٣
المبحث الرابع: علاقة السعادة بالفضيلة عند أرسطوطاليس:..... ٦٣٥
تعريف الفضيلة لغة:..... ٦٣٥
تعريف الفضيلة اصطلاحاً:..... ٦٣٥
تعريف الفضيلة عند أرسطوطاليس:..... ٦٣٦
العلاقة بين السعادة والفضيلة: ٦٤٠
تعقيب على فلسفة أرسطوطاليس في السعادة:..... ٦٤٣
الخاتمة..... ٦٤٩
فهرس المصادر والمراجع..... ٦٥١
فهرس الموضوعات ٦٥٧